

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم
والصلاة والسلام على أفصح من نطق بالضاد خاتم الأنبياء
والمرسلين سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه ومن تبع طريقهم
بالإحسان إلى يوم الدين .

وبعد :

فقد تغيرت ظروف الحياة وطبيعتها في العصر الأموي
فتحولت الخلافة من خلافة دينية يتولاها أكثر المسلمين
صلاحًا وتقى وكفاءة ، وأقدرهم على القيام بتبعاتها إلى ملك
عضود يتوارثه أفراد البيت الأموي .

واتسعت الفتوحات ، وتدفقت الأموال على خلفاء بني
أمية وبما أن دولة بني أمية كانت عربية أعراية وكان خلفائها
يحسنون تذوق الشعر ونقده ، ويعرفون له دوره ومكانته ، فإنهم
عملوا على تقريب الشعراء والأدباء والنقاد وأجزلوا لهم
العطاء ، فالتاريخ الأدبي يمدنا بأسماء عدد غير قليل من
الشعراء الذين كانوا منقطعين أو كالمقطعين إلى خلفاء بني
أمية وأمرائهم من أمثال : الأخطل التغلبي ، وعبد الله بن

الزبير الأسد ، والمتوكل الليثي ، وعبد الله بن همام السلولي ،
وأبي صخر الهذلي ، وأبي العباس الأعمى ، ونصيب بن رباح
مولى عبد العزيز بن مروان ، وعدي بن الرقاع ، وغيرهم .
وكان لنشأة الأحزاب وتعدد الفرق التي كان الشعر لسان
حالتها أثر واضح في ازدهار الحياة الدينية في هذا العصر ، فقد
كان لكل فرقة شعراؤها الذين يحملون لوائها الفكري ،
ويدودون عن حياضها ، ربما كالوا لأعدائها الهجاء المر
والمثالب الفاحشة .

وفي هذا العصر برزت المجالس الأدبية والنقدية
وانشرت في الشام والعراق والحجاز ، واشتهر من بينها :
مجلس عبد الملك بن مروان ، ومجلس سكينه بنت الحسين ،
ومجلس عقيلة بنت عقيل بن أبي طالب ، ومجلس ابن أبي
عتيق وكان لهذه المجالس أثر واضح في الحياة الأدبية
وإسهام بارز في التقويم والنقد .

وإلى جانب هذه المجالس كانت الأسواق الأدبية في
المربد بالبصرة والكناسة بالكوفة تجذب إليها الأدباء والنقاد ،
وعشاق الشعر والأدب ، وتقوم بدورها في إثراء الحركة الأدبية
وتصحيح مسارها .

وفي هذا العصر تطورت الحياة الاجتماعية والعقلية الفكرية
مما هياً لبروز ظواهر أدبية كفن النقائض والغزل العذري
وغيرهما من الظواهر والفنون الأدبية.

وقد راعينا في هذا الكتاب السهولة واليسر ، والبعد
عن الحشو والتعقيد ، راجياً أن أقدم مادة أدبية مشوقة ، تسهم
في تنمية الذوق الأدبي لطلابنا ، وتربي فيهم ملكة القراءة
الشعرية الواعية ، وتغير من نظرتهم إلى التراث الذي يرى
بعضهم نوعاً من الطلاسم ، وتشعرهم بأن تراثنا ثروة لا نظير لها
لو أننا أعدنا قراءته قراءة تكشف عن روعته وسر جماله ،
وأبعاده الحضارية والمعرفية .
وإني لأرجو أن أكون قد وفقت فيما قصدت ، والله من وراء
القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

أ.د/ محمد مختار جمعة
أستاذ الأدب والنقد
وعميد الكلية الأسبق

الأهداف العامة للمقرر

أولاً : الأهداف المعرفية :

- ١- أن يتعرف الطالب على الأدب الأموي منذ قيام الدولة الأموية سنة ٤١هـ حتى سقوطها ، وهي فترة ملامى بالمتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية التي كان لها أثرها في مسيرة الأدب وتطوره .
- ٢- أن يستخلص العوامل التي أسهمت في بروز الظواهر الأدبية من ذلك العصر .
- ٣- أن يحدد أهم أعلام الأدب ونماذجه ، ويلم بحياة وآثار مجموعة من أشهر الشعراء والخطباء في العصر الأموي .
- ٤- أن يربط بين الأدب وبين البيئة والعصرالذي وُجد فيهما .
- ٥- إثراء مخزون الطالب بمجموعة من النصوص الأدبية المختارة .

ثانياً : الأهداف المهارية :

- ١- أن يتحلى الطالب بموهبة الإلقاء والقراءة الشعرية وينمي مهارته فيها .
- ٢- اكتساب مهارة تلخيص وشرح النصوص الأدبية وعمل بحوث فيها .
- ٣- استخلاص مصادر الأدب والمعرفة الخاصة بالعصر الأموي .

- ٤- التحدث بلغة سليمة تتسم بالجمال والوضوح .
- ٥- التدريب على إعداد البحوث والمناقشات والمقارنات الأدبية.
- ٦- تحليل عدد من النصوص الأدبية تحليلاً أدبياً .
- ٧- مناقشة المفاهيم والقضايا المتصلة بالأدب الأموي .

ثالثاً : الأهداف الوجدانية

- ١- أن يحب الطلاب الأدب ويتذوقوا آثاره ويقبلوا على فنونه.
- ٢- أن يعمق الطلاب صلتهم واعتزازهم بتراث أمتهم الأدبي من خلال الوقوف على إبداع أسلافهم .
- ٣- أن يظهروا انفعالهم بالأدب الأموي وأن يقدرُوا فنونه المختلفة .
- ٤- أن يدرك الطلاب تأثير الأدب والأديب بالمؤثرات النفسية والاجتماعية والسياسية والدينية والبيئية والفطرية والحسية. التذوق الفني الرفيع لبعض نصوص وشواهد من الأدب الأموي شعراً أو نثرًا .

الفصل الأول

الحياة السياسية في العصر الأموي وأثرها في أدبه

الأديب - كما نعلم - وليد البيئة والعصر ، يتأثر بما يدور
فيهما من أحداث ثم يصوغ ذلك في قلبه الأدبي
ولا بد للدارس أو الباحث في عصر بني أمية من أن يلم -
ولو بطريق الإيجاز - بالأحوال السياسية لهذا العصر ، فقد
لعبت السياسة دوراً بارزاً في جميع فنونه وعلومه ، ولم تكن
الحياة في عصر بني أمية حياة هادئة ، بل كانت ثائرة ،
تصارعت فيها الأحزاب ، وتعددت فيها الفرق ، واختلفت فيها
الآراء ، وأحداث الأمويون نقلة خطيرة في تاريخ الخلافة
الإسلامية ، إذ حولوها من خلافة دينية شورية أو انتخابية إلى
ملك عضود يتوارثه أفراد البيت الأموي ، وأخذوا الناس
بالشدة ، وأحيوا العصبية التي كادت معالمها تندرس.
وعلى دارس هذا العصر أن يتأمل الأحداث التي سبقته ،
ليتعرف نشأة هذه الدولة وظروف قيامها
وهاكم أهم الأحداث السياسية التي أثرت في أدب هذا
العصر :

أ – الفتنة في عهد عثمان (رضي الله عنه):

جاء الرسول (صلى الله عليه وسلم) ونيران العصية مشتعلة فأطفأها ، وأصبح الناس في شغل عنها بما جاء به الدين الحنيف ، وظل الأمر على هذا طيلة عهد الشيخين أبي بكر وعمر (رضي الله عنهما) ، فلما ولي عثمان (رضي الله عنه) استقامت له الأمور أعواماً ثم اضطربت ، واشتعلت الفتن ، ووجد خصوم الإسلام والحاقدون عليه في هذه الفتن مادة دسمة للتشيع على عثمان (رضي الله عنه) " حتى يظهروا خليفة المسلمين في صورة غير كريمة بمخالفة نهج رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وجرأته جرأة واضحة على مخالفة ما اتفق عليه المسلمون في العبادات والمعاملات، لأن الانتهازية في الأخبار استغلت الظروف السيئة التي عاش فيها عثمان (رضي الله عنه) ، ثم أخذت تسود صحائفه البيض ، وتعكس العمل الصالح على وجه سيء " (١).

فقالوا : إن عثمان (رضي الله عنه) ضرب عمار بن ياسر (رضي الله عنه) حتى فتح أمعاءه ، وضرب عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) حتى كسر أضلعه ، ومنع عطاءه ، وابتدع

(١) أباطيل يجب أن تمحى من تاريخ د/ إبراهيم شعوط ص ١٧٩ ط بيروت.

بجمعه القرآن، وأحرق المصاحف ، ونفى أبا ذر صاحب رسول
الله إلى الربذة (١) بعيداً عن المدينة ، وأعطى مروان بن
الحكم خمس غنائم أفريقية ، وأبطل سنة القصر في الصلوات
في السفر(٢) إلى غير ذلك من الافتراءات ، أو تحميل للأخبار
غير ما تحتمل ، وحملها على غير وجهها المقصود ، للنيل من
الخليفة الثالث وتشويه صورته .

ولا شك أن التاريخ المنصف يبرئ عثمان من هذه
الاتهامات التي ألصقت به زوراً وبهتاناً حتى قال ابن العربي
بعد ذكر هذه الاتهامات ، هذا كله باطل سنداً وامتناً :

فأما ضربه لابن مسعود ، ومنعه وعطاءه . . . فزور .

وأما ضربه عماراً فذلك إفك مثله ، ولو فتق أمعاءه ما
عاش أبداً ، وأما جمعه القرآن فتلك حسنته العظمى ، وصنيعه
الأكبر ، حيث حسم مادة الخلاف ، وكان نفوذ وعد الله بحفظ
القرآن على يديه . . . إلخ وأما باقي الاتهامات ، فمتهافته

(١) الربذة : قرية من قرى المدينة على ثلاثة أميال قريبة من ذات عرق "معجم
البلدان" ج ٣ ص ٢٤ .

(٢) راجع في هذا العوالم من القواصم لابن العربي ص ٦١ ، ٦٢ ط المطبعة
السفلية سنة ١٣٧١ هـ والطبري ج ٤ ص ٣٣٨ وما بعدها ، وتاريخ اليعقوبي ج ٢
ص ١٧٣ وما بعدها ط دار صادر بيروت .

تحمل - معها - الرد عليها من غير مشقة (١).

ولكن سياسة اللين التي اتبعها عثمان (رضي الله عنه) كانت قد جرأت كثيرين ممن كانوا يخافون عمر (رضي الله عنه) على أن يثيروا السخط والشغب حتى على الخليفة نفسه ، وجرأت بعض الولاة أن يقتطع الأمور دونه . هذا وقد طرأت على المجتمع بعض الأمور التي لا دخل للخليفة فيها ، ومنها (٢) :

١ - التغير الواضح الذي طرأ على المجتمع الإسلامي بظهور طوائف جديدة من المسلمين ، لم تكن شاهدت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ولا عاصرت أيامه ، إنما كان منهم المسلمون الجدد من الفرس والروم الذين كان لبيئتهم ونشأتهم تأثير واضح في تصرفاتهم ، ولم يفهموا الإسلام كما فهمه صحابة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) والذين أخذوا عن هؤلاء الصحابة (٣).

٢ - التغير الواضح الذي طرأ على المجتمع بسبب إقبال

(١) أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٨٠ عن العواصم من القواصم لابن العربي ص ٦٣ وما بعدها .

(٢) راجع أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٧٦ وما بعدها ، وتاريخ الأمم الإسلامية للشيخ الخضري ج ٢ ص ١١١ وما بعدها ط المكتبة التجارية سنة ١٣٤٤ هـ - ١٩٢٦ .

(٣) انظر أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٧٧ .

الدنيا وكثرة الأموال والغنائم التي لم تكن تخطر لأحد على بال ، ثم اختلاط العرب بغيرهم من الشعوب المفتوحة ذات الحضارات القديمة ، وتأثير هذا الاختلاط في تقليد المترفين من أهل تلك البلاد ، مما جعل الخليفة عثمان (رضي الله عنه) يحاول أن يأخذ الناس بالرفق واللين ، حتى لا يحدث السخط العلني على الإسلام وتعاليمه(١) .

٣- الدعاية التي نظمها أعداء الإسلام وعلى رأسهم عبد الله بن سبأ اليهودي ضد عثمان (رضي الله عنه) لإثارة عواطف الجماهير ضده ، وما أرادوا بذلك إلا حدوث الفتن واضطراب أمر المسلمين(٢) .

وما زال أرباب الفتن ومروجو الشائعات يؤلبون على عثمان ويثيرون حوله الشكوك والشبهات حتى قدمت وفود الأمصار إلى المدينة غاضبة على عثمان (رضي الله عنه) ، وتأزمت الأمور حتى حاصر والثوار منزله ، واقتحموه عليه . . . ثم قتلوه(٣) .

ب - موقف الصحابة (رضي الله عنهم) بعد مقتل عثمان :

إن الفتنة التي اشتعلت في أواخر عهد عثمان لم تهدأ

(١) انظر المرجع السابق ص ١٧١ .

(٢) انظر المرجع السابق ص ١٧٨ .

(٣) انظر المرجع السابق ص ١٨١ .

بمقتله ، بل ازدادت اضطراراً واشتعالاً ، وواجه المسلمون مشكلتين من أخطر ما عرض لهما من المشكلات منذ خلافة أبي بكر (رضي الله عنه) إحداهما تتصل بالخلافة نفسها ، والأخرى تتصل بإقرار النظام وإنفاذ أمر الله فيمن قتل نفساً بغير نفس أو فساد في الأرض(١) .

فبعد مقتل عثمان (رضي الله عنه) اتجه من كان بالمدينة بما فيهم الثوار نحو علي (رضي الله عنه) ليتسلم مقاليد الأمور ، ولكن علياً (رضي الله عنه) كان يعلم مغبة الأمر ، وأن تسلمه الأمور في تلك اللحظات الحرجة يعرضه للتهمة - مهما كان نائباً عنها مبرراً منها - فأبى عليهم في أول الأمر وقال : " لا حاجة لي في أمركم ، أنا معكم ، من اخترتم فقد رضيت به .. فقالوا : الله ما نختار غيرك(٢) " فلما اختلفوا إليه مراراً مصرين على ذلك قبله منهم ، وبايع أهل المدينة لعلي بالخلافة ، وكان ممن بايع علياً طلحة والزبير(٣) .

ولم يكد علي يتولى الخلافة حتى واجهته العقبات والمتاعب في الشدة وخطورة ، فلقد طلب إليه جماعة من

(١) انظر الفتنة الكبرى لظه حسين ج ٥ ص ٥ ط دار المعارف بمصر سنة ١٩٦٦ .

(٢) الطبري ج ٤ ص ٤٢٧ ، ٤٢٨ .

(٣) انظر الطبري ج ٤ ص ٤٢٨ ومحاضرات في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار ص ٢٥ ط مطابع دياب سنة ١٤٠١ هـ - ١٩٨٠ م .

أولي الرأي أن يحاكم هؤلاء الذين قتلوا عثمان (رضي الله عنه) ، فأرجأ هذا الأمر وطلب منهم أن ينتظروا حتى تهدأ الأمور وتستقر الأوضاع(١) .

ولم يقتنع بعض الصحابة بما قاله علي (رضي الله عنه) وطالبوه بالتعجيل بإقامة الحد علي قتلة عثمان .

وفي تلك اللحظات الحرجة ظهرت جماعة موالية لعثمان أخذت تطالب بالتأثر من القتلة ، وتحمل علياً نفسه وزر مقتل عثمان ، وعبر عن هذه الدعوى الوليد بن عقبة بن أبي معيط - وكان أخا عثمان لأمه ، فقال (٢):

بنی هاشم إنا وما كان بيننا

كصدع الصفا ما يومض الدهر شاغبة

بنی هاشم كيف الهوادة بيننا

وعند علي درعه ونجائبه

بنی هاشم ردوا سلاح ابن أختكم

كما غدرت يوماً بكسرى مرزبه

فهو يتهم عليا (رضي الله عنه) بالتآمر على عثمان والغدر

به " علي أن التاريخ المنصف يبرئ علياً من التحريض على

(١) محاضرة في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار ص ٢٥ .
(٢) مروج الذهب للمسعودي ج ٢ ص ٣٥٦ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الفكر .

الثورة ، وبيبرئه من التقصير في حماية عثمان ، وبيبرئه من السرور بمقتله (١) .

ولم يبال علي بامتناع المعارضين عليه ، وبدأ مسعاه جاهداً في إعادة تقاليد الخلافة الدينية الأولى التي سادت زمن النبي (صلى الله عليه وسلم) والشيخين (٢) ، فبادر (صلى الله عليه وسلم) بعزل ولاة عثمان " لأنه كان يؤمن بفساد الجهاز الإداري في عهد عثمان (رضي الله عنه) ، ويعتقد أن السكوت على ذلك لحظة واحدة ضعف في العزيمة ونقص في الدين (٣) " ، وكان يرى أن ولاة عثمان الولاة المعزولين لأمر علي إلا معاوية الذي اعتصم بأرض الشام ، وكان في مخططه ألا يبايع حتى يقام الحد ، ويؤخذ القصاص من قتلة عثمان (رضي الله عنه) ، وفكر علي في المضي إلى أهل الشام ليرغمهم على الدخول في طاعته ، ولكن أخباراً نمت إليه بأن طلحة والزبير (رضي الله عنه) ومعهما عائشة (رضي الله عنها) خرجوا يريدون البصرة ، فصرف همه عن الشام حتى ينتهي من أمر الخارجين عليه بالبصرة ، فصوب نظره نحوها ، وانتهى

(١) أدب السياسة في العصر الأموي د/ أحمد الحوفي ص ١٩ ط دار نهضة مصر سنة ١٩٥٩ .

(٢) انظر الفرق الإسلامية في الشعر الأموي د/ النعمان القاضي ط دار المعارف مصر ص ٤١ .

(٣) محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار ص ٢٦ .

الأمر بموقعة الجمل .

ج- موقعة الجمل :

لعل هول هذه الموقعة يرجع - أول ما يرجع - إلى إنها أول موقعة التقى فيها المسلمون وجهًا لوجه ، أو قل لعلها أول موقعة انقسم المسلمون فيها على أنفسهم .

وقد اهتبل الانتهازيون فرصة هذا الخلاف ليشوهوا صفحة نقية طاهرة من تاريخ الصحابة الكرام (رضي الله عنهم) وليهونوا من شأنهم.

فقد ذكرت بعض المراجع التاريخية(١) أن الزبير كان يطمح في ولاية العراق ، وطلحة في ولاية اليمن ، فلما أرسل عليّ لولاية ولم يكن لهما حظ في الولاية نقما عليه ، وتكلما في شأنه وندما على بيعتهما ، فاستأذنا علياً في الخروج إلى مكة لأداء العمرة ، ولكنه لم يخف عليه أمرهما فقال لهما : والله ما العمرة تريدان (٢).

ومضمون هذا القول أن طلحة والزبير اتخذوا المطالبة

(١) انظر الإمامة والسياسة والمنسوب لابن قتيبة ص ٤١ ، ٤٢ ط مطبعة القاهرة بدون تاريخ.
(٢) محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار ص ٣٤ .

بالقصاص من قتلة عثمان ستاراً يخفون وراءه أغراضهما في الحكم والسلطان وانتزاع الخلافة من علي(١) .

وتذكر بعض المصادر أن الذي دفع عائشة إلى الخروج على علي هو بغضها القديم له ، فقد كانت تجد عليه موحدة شديدة منذ حادثة الإفك(٢).

ولا شك أن التاريخ المشرق لهؤلاء الصحابة يدحض هذه التهم دحضاً لا سبيل إلى الجدل فيه.

أما طلحة والزبير فلهما في تاريخ الإسلام بلاء وكفاح ، وهما من العشرة المبشرين بالجنة ، ومات النبي (صلى الله عليه وسلم) وهو راضٍ عنهما وكان ذلك هو الأساس الذي سوغ لعمر بن الخطاب في آخر لحظات حياته أن يجعلهما ضمن الستة الذين يختار الخليفة من بينهم(٣).

وأما الذي تجنوا على عائشة (رضي الله عنها) فيبدو أنهم جهلوا مقامها وتربيتها المحمدية ، وخرجوها عن تصرفات المطهرة قلوبهم من الحقد إلى عامة الناس في العصور البعيدة

(١) المرجع السابق ص ٣٤ .

(٢) انظر الفتنة الكبرى ج ٢ ص ٢٥ وما بعدها .

(٣) انظر محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي ص ٣٣ ، ٣٤ وانظر في ترجمة الزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله ، الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٣ ، ص ١٠٠ ، ص ٢١٤ .

عن عصر النبوة!!

إن الذين صوروا أم المؤمنين عائشة (رضي الله عنها) بهذه الصورة لم يعرفوها أبداً .. وإنما صور امرأة من نساء عصرهم تدفعها العاطفة ، ويقودها التهور ، وتستجيب لهواها وأحقادها. لقد نسوا أنها أم المؤمنين ، وحبيبة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) .. وأرجح أمهات المؤمنين عقلاً ، وأوعاهن لتوجيهات رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (١) .

والذي عليه المحققون والمنصفون أن عائشة (رضي الله عنها) ومعها طلحة والزبير خرجوا يريدون الإصلاح بين الناس واجتماع الكلمة .

ويحتمل أنهم خرجوا ليتمكنوا من قتلة عثمان (رضي الله عنه) (٢) وكانوا يرون المسلمين متى علموا أن أمهم تهمها وحدة المسلمين ويؤلمها تفرقهم ، وأن الوحدة لا يمكن أن تتم إلا إذا تم القبض على قتلة عثمان اجتمعوا إليها ومكنوها من القبض عليهم ، وعند ذلك تكون المشكلة قد انتهت من أساسها ، وتكون قد أعفت عليا من حرب داخلية كان يخشاها، فيعود المسلمون في سيرهم الطبيعي ، الذي كانوا يسرونه

(١) أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٨٨ ، ١٨٩ بتصرف.
(٢) راجع العواصم من القواصم ص ١٥١ .

في عهد أبي بكر وعهد عمر وعهد عثمان رضي الله عنهم أجمعين(١).

ولكن الأمور سارت في غير مجراها الطبيعي ، واضطر علي إلى الاستعداد للقتال ، ولكنه كان مؤثراً للصلح حريصاً عليه فأرسل إليهم القعقاع بن عمرو ، وكاد الصلح يتم لولا أن عين الثائرين كانت يقظة ، فدبرت مكيدتها التي خفيت على الطرفين حتى أفسدت الصلح (٢) ، وكانت موقعة الجمل التي قتل فيها عشرة آلاف من شجعان المسلمين ، لم يخسر المسلمون مثلهم في أكبر المعارك التي خاضوها في سبيل الله(٣) ، والتي سهلت على المسلمين فيما بعد أن يقف بعضهم بإزاء بعض متحاربين يستحل كل منهم دم الآخر بعد أن كان ذلك الموقف في نظرهم عظيماً مهيباً(٤).

د- موقعة صفين:

علمنا أن علياً (رضي الله عنه) بادر بعزل ولاية عثمان (رضي الله عنه) وأن هؤلاء الولاة أذعنوا لأمر علي (رضي الله عنه) إلا

(١) راجع أباظيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٩٨ .

(٢) راجع الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٢٤٢ ط دار صادر بيروت سنة ١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م .

(٣) تاريخ الأمم الإسلامية الشيخ الخضري ج ٢ ص ١٣٢ ومحاضرات في تاريخ العالم الإسلامي - د/ محمد الطيب النجار ص ٣٩ .

(٤) تاريخ الأمم الإسلامية ج ٢ ص ١٣٢ ، ١٣٣ .

معاوية (رضي الله عنه) الذي اعتصم بالشام وأبى أن يبايع علياً حتى يثار من قتلة عثمان (رضي الله عنه) ، في حين أن علياً كان يرى أنه الخليفة المسؤل عن دم عثمان ، وأن الحكمة تقتضي تأجيل القصاص ريثما تهدأ الأمور ، وكان المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) نصح علياً بإقرار معاوية على الشام حتى يستقر له الأمر ثم يفعل بعد ذلك ما بدا له ، ولكن علياً أبى المداهنة وقال: "لا ، والله لا أستعمل معاوية يومين أبداً" (١).

وأرسل إلى الشام واليه الجديد سهل بن حنيف فمنعه أهل الشام من دخولها ، فرجع سهل إلى علي ثم دارت بين علي ومعاوية مكاتبات ورسائل ولكنها انتهت بالفشل (٢) ، فالتقى الفريقان وجهًا لوجه في موقعة صفين ، ودارت الحرب بين أهل الشام وأهل العراق ، هؤلاء يدعون إلى قتله عثمان ويقولون لا نبايع من يؤوي القتلة" (٣).

واهتبل الانتهازيون فرصة هذا الخلاف " وذكروا في تفاصيل ذلك كلمات آلت إلى استفعال رسائل ، واستخرج أقوال ، وإنشاء أشعار ، وضرب أمثال تخرج عن سيرة السلف ،

(١) انظر الطبري ج ٤ ص ٤٤١ .

(٢) انظر الطبري ج ٤ ص ٤٤١ وص ٥٦١ ومحاضرات في تاريخ العالم الإسلامي ص ٤٣ .

(٣) العواصم من القواصم ص ١٦٢ .

يقرها الخلف وينبذها الخلف(١) .

وكاد الأمر يتم لعلي في هذه الموقعة - إذ رجحت كفته حتى هم معاوية بالفرار ، ولكنه تذكر أبيات عمرو بن الإطنانة فثبت(٢) - لولا دهاء عمرو ومعاوية حيث أوحى لهما شدة المعركة برفع المصاحف على رءوس الرماح ، وفي ذلك يقول النجاشي بن الحارث(٣) :

فأصبح أهل الشام قد رفعوا القنا

عليها كتاب الله خير قران

ونادوا عليا : يا بن عم محمد

أما تنقي أن يهلك الثقلان

وأدرك الإمام علي أنها خدعة ، ولكن أصحابه انقسموا عليه ما بين قابل للتحكيم ، ورافض له ، وأخيراً نزل الإمام علي على رغبة الكثرة من جنده ، وقبل التحكيم ، فلما يئست الجماعة الرافضة للتحكيم من رجوع علي عنما أبرمه من

(١) المرجع السابق ص ١٦٣ .

(٢) هو عمرو بن عامر بن زيد مناة بن عامر بن مالك الخزرجي ، والإطنابية أمه وقد تمثل معاوية بقوله :

أبت لي عفتي وأبى بلاني .:. وأخذ الحمد بالثمن الريح

وقولي كلما جشأت وجاشت .:. مكانك تحمدي أو تستريحي

(٣) مروج الذهب ج ٢ ص ٤١ تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار المعرفة بيروت سنة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

اتفاق مع معاوية خرجت عليه وكانت نواة حزب جديد وهو
حزب الخوارج (١).

وقد تكلم الناس في التحكيم فقالوا فيه ما لا يرضاه الله ،
وما يتنافى مع المروءة فضلاً عن الديانة (٢) .

وتذكر بعض المراجع التاريخية أن عمراً وأبا موسى اتفق
على خلع الرجلين وترك أمر المسلمين شورى بينهم ، فتقدم
أبو موسى فخلع صاحبه ثم جاء عمرو فخدع أبا موسى وثبت
صاحبه (٣).

والذي عليه المحققون والمنصفون أن الحكمين اتفقا على أن
يعهدا بأمر الخلافة إلى الموجودين على قيد الحياة من أعيان
الصحابة الذين توفي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو
راضٍ عنهم (٤) ، أنهما لما اجتمعا لإعلان ما اتفقا عليه عزل
عمرو صاحبه كما عزل أبو موسى صاحبه (٥).

وأرى أن الذين تحاملوا على عمرو قد نسوا أو تناسوا ،
جهلوا أو تجاهلوا ما لهذا الصحابي من جهاد وبلاء ، نسوا أن
عمر بن الخطاب - وهو الصارم في اختيار ولاته - قد اختاره

(١) راجع تاريخ الطبري ج ٥ ص ٦٤ وما بعدها .

(٢) انظر العواصم من القواصم ص ١٧٢ .

(٣) راجع الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ج ١ ص ١٠٠ وما بعدها .

(٤) أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ٢١٦ .

(٥) انظر العواصم من القواصم ص ١٧٨ .

والياً على فلسطين والأردن ، ثم على مصر ولم يعزله عنها طوال فترة خلافته(١) .

وكل ما في الأمر أن التحكيم لم يسفر عن نتيجة مرضية لدى أصحاب علي ، إذا كانوا يرونه أحق الناس بخلافة المسلمين وقد بايعه بها أهل الحل والعقد من الصحابة فعادوا إلى الكوفة ليعدوا العدة ويتأهبوا لقتال أهل الشام ، فلما استعد علي (رضي الله عنه) وهو بالمضي نحو الشام مرة أخرى أُشير عليه بأن يفرغ أولاً من هذه الطائفة التي خرجت عليه وجعلت تفسد في الأرض وتسفك الدماء فظفر بها في موقعة النهروان(٢) ، ثم هم بالمضي نحو الشام ولكنه اضطر إلى النزول على رغبة الكثرة من رؤساء جنده في الرجوع نحو الكوفة كي يستعد للقاء أهل الشام(٣) ، ولكن منيته عاجلته على يد عبد الرحمن بن ملجم سنة ٤٠ هـ .

وبعد مقتل علي لم تبق أمام معاوية لكي يستتب له الأمر إلا مناوشات يسيرة مع الحسن بن علي الذي لم يلبث أن نصاره أن تخاذلوا عنه مما اضطره إلى التنازل لمعاوية حقناً

(١) انظر رجال حول الرسول خالد محمد خالد ص ٧٧٣ .

(٢) راجع في هذه الموقعة الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة ج ١ ص ١٠٨ وما بعدها والفتنة الكبرى ج ٢ ص ١٠٤ ، ومراة الإسلام لطفه حسين ص ٢٦٤ ط دار المعارف بمصر .

(٣) راجع الفتنة الكبرى ج ٢ ص ١٠٦ ، ١٠٧ .

للدماء ، ويتنازل الحسن بن علي لمعاوية سنة ٤١ هـ (١) . ، تم
الأمر لمعاوية وأصبح خليفة المسلمين غير منازع (٢) .

(١) انظر مقتله (رضي الله عنه) في الطبري ج ٥ ص ١٤٣ وما بعدها وتاريخ
الأمم الإسلامية ج ٢ ص ١٦٢ .
(٢) اتجاهات الشعر الأموي د/ صلاح الدين الهادي ص ٢١ ط ١ مطبعة المدني
سنة ١٤٠٧ - ١٩٨٦ م.

نشأة الأحزاب السياسية في العصر الأموي وأثرها في أدبه

كانت مسألة القصاص من قتلة عثمان باكورة الخلاف بين المسلمين ، وتفجرت المسألة ببيعة علي (رضي الله عنه) بالخلافة ، فطائفة ترى رأي علي في مطاولة الثوار ريثما تهدأ الأمور ويستقر الوضع الجديد بمبايعة جميع الأمصار حتى لا يجد قتلة عثمان أنصاراً يدفعون عنهم ، أو يتخذونهم ذريعة للشغب على الخليفة الجديد وهذه الطائفة تؤازر علياً وتشايعة ، وهم الذين عرفوا في التاريخ بعد ذلك بحزب الشيعة.

وطائفة ترى وجوب التعجيل بالقصاص من قتلة عثمان وتطالب علياً بذلك وعلى رأس هذه الطائفة معاوية بن أبي سفيان مؤسس الحزب الأموي .

وطائفة ثالثة لزمت الحياد في هذه الفتنة ، ولم تستطع أن تتبين وجه الحق حتى تنحاز إلى جانبه ، وأرجأت أمر هؤلاء وأولئك لله سبحانه وتعالى فعرفت بالمرجئة (١) .

وبقول علي التحكيم خرج عليه جماعة من أصحابه فعرفوا بالخوارج ، ثم خرج عبدالله بن الزبير على يزيد بن معاوية مؤسساً لحزب جديد حزب الزبيريين .

(١) راجع أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

وفيما يلي نبذة عن هذه الأحزاب وأبرز شعرائها :
الأمويون:

هم أنصار معاوية بن أبي سفيان ومن جاء بعده من خلفاء بني أمية ، ومنذ تولي معاوية الأمر عمل على استمالة الناس بالحلم والسخاء تارة وترهيبهم بالقسوة والضغط تارة أخرى ، فتألف زياد بن أبيه ، وألحقه بنسب أبي سفيان مع أن المرجح أن أباه عبيد الرومي(١) ، وأحدث طفرة خطيرة في تاريخ الخلافة الإسلامية حيث حولها من خلافة دينية شورية أو انتخابية إلى ملك عضود يتوارثه أفراد البيت الأموي ، فقد أوعز معاوية إلى رجل من الأزد يقال له ذو الكلاع أن يواجه وفود الأمصار في مجلسه بطلب البيعة ليزيد ، ولما كان هذا المجلس قام الرجل فقال : هذا أمير المؤمنين وأشار بيده إلى معاوية ، فإن مات فهذا وأشار إلى يزيد ، فمن أبي فهذا وأشار على السيف ، ثم قال(٢) :

(١) انظر في مسألة الاستلحاق الطبري ج ٥ ص ٢١٤ ، ٢١٥ وتاريخ الأمم الإسلامية ج ٢ ص ١٩٥ ، ١٦ ومرآة الإسلام حنين ص ٢٦٨ ، ٢٦٩ .
(٢) راجع العمدة لابن رشيق ج ١ ص ٣١٠ واتجاهات الشعر في العصر الأموي ص ٢٢ .

معاوية الخليفة لا نماري

فإن يهلك فسائسنا يزيد

فمن غلب الشقاء عليه جهلا

تحكم في مفارقه الحديد

ولا شك أن هذا الاتجاه قوبل بسخط شديد جمهرة

المسلمين، وإلى هذه النقطة الخطيرة يشير عبد الله بن همام

السلولي بقوله(١):

فإن تأتوا برملة أو بهند

تبايعها أميرة مؤمنينا

إذا مات كسرى قام كسرى

نعد ثلاثة متناسقينا

وقد استعمل الأمويون القوة والضغط سلاحاً مسلولاً على

خصومهم ، وعملوا على إحياء العصبية القديمة واعتمدوا

عليها في تثبيت ملكهم .

ومن شعرائهم :

١- أبو العباس الأعمى

وهو أبو العباس السائب بن فروخ مولى بني الدئل ، وقيل

مولى بني ليث ، وأصله من أذربيجان ، ومولده ومنشؤه في

المدينة ، ثم انتقل إلى مكة فكان لا يفارقها حتى نفاه عبد الله

(١) مروج الذهب ج ٣ ص ٣٧ .

بن الزبير إلى الطائف (١) .

وكان أبو العباس مع شاعريته محدثًا ثبتًا راويًا للحديث ، أثنى عليه أهل الجرح والتعديل ، قال حبيب بن أبي ثابت : "سمعت أبا العباس الأعمى وكان صدوقًا" ، وقال أحمد والنسائي: " ثقة " ، وقال الدوري عن بن معين : " ثبت " ، وقال مسلم : " كان ثقة عدلاً " (٢) ، وقال البخاري : " حدثنا آدم ، وحدثنا شعبه ، حدثنا حبيب بن أبي ثابت ، قال : سمعت أبا العباس المكي الشاعر - وكان شاعرًا - وكان لا يتهم في حديثه (٣) .

ويرى بن حجر أن قول حبيب بن أبي ثابت عن أبي العباس وكان شاعرًا ، وكان لا يتهم في حديثه لما تقضيه صناعته من سلوك المبالغة في الإطراء وغيره ، فأخبر الراوي عنه أنه مع كونه شاعرًا كان غير متهم في حديثه ، وقوله : " في حديثه " ، يحتمل مروية من الحديث النبوي ويحتمل فيما هو

(١) ينظر في أخباره الأغاني ج ١٥ ص ٥٧ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ج ١١ ص ١٧٩ ، ١٨٠ ، وتهذيب التهذيب لابن حجر ج ٣ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، وتاريخ آداب اللغة العربية جرجى زيدان ج ١ ص ٢٦٢ ورحلة الشعر د/ مصطفى الشكعة ص ٣٦٥ وتاريخ الشعر السياسي ص ٢٩٨ والموالي في العصر الأموي د/ محمد الطيب النجار ص ٩٢ .

(٢) تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٣ ص ٢٤٩ ، ٢٥٠ .

(٣) فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٤ ط دار الفكر .

أعم من ذلك ، والثاني أليق وإلا كان مرغوباً عنه(١) .
ومع أن أبا العباس ثقة صدوق أثنى عليه أهل الجرح
والتعديل فقد وقف بعض الباحثين منه موقفاً سلبياً ، فرماه
بعضهم بالانحراف عن جادة الاستقامة والانغماس في
الشهوات واستحلال الحرمات(٢) ورماه بعضهم بالخبث
والفسق(٣).

ولكن هذه الآراء لم تثبت أمام توثيق المحققين من أهل
الجرح والتعديل الذين وثقوا الرجل ونفوا عنه التهمة .
أمويته:

كان أبو العباس الأعمى واحداً في شعراء بني أميه
المخلصين، الذين عاشوا وماتوا وكل ولأئهم لبني أميه حتى
بعد زوال دولتهم واندثار ملكهم ، وكانت مدائحهم لهم - على
قلة ما وصلنا منها - رائعة ، وذلك لأنه كان يحبهم للحب وليس
للفرد ، وهو واحد من الشعراء القلائل الذين وثوهم بعد زوال
ملكهم .

وفي سبيل أمويته الخالصة ، أو قل إرضاء لها ولهم ، أخذ أبو
العباس موقفاً سلبياً من خصوم الأمويين ، فكال الهجاء المر

(١) انظر فتح الباري ج ٤ ص ٢٢٥ .
(٢) انظر رحلة الشعر د/ مصطفى الشكعة ص ٣٦٥ والأغاني ج ١٥ ص ٥٨ .
(٢) انظر فوات الوفيات ج ٢ ص ٤١ .

لآل الزبير ، وعاش حياته مائلاً عن العلويين ، وصرح بعد ذلك
في قوله لأبي الطفيل عامر بن وائلة وكان شيعياً (١) :

لعمرك إنني وأبا طفيل
لمختلفان والله الشهيد
لقد ضلوا بحب أبي تراب
كما ضلت عن الحق اليهود (٢)

شعره:

لم يصل إلينا من شعر أبي العباس إلى أقله ولو وصل
إلينا كاملاً لاستطعنا أن نحدد بدقة الموضوعات التي عالجها ،
أو التي غلبت على شعره .

ويمكن أن نرجع ما وصل إلينا من شعره إلى موضوعين
أساسيين هما : الهجاء والسياسة .

أما هجائه فقد انصب في إطارين : أحدهما حزبي ، والآخر
شخصي .

فقد قال هجائه الحزبي لآل الزبير غير مصعب ويبدو أنه كان
يفرق بين العداوة الحزبية والصدقة الخاصة .

فحين غلب بن الزبير الحجاز جعل يتتبع شيعة بين مروان

(١) معجم الأدباء ج ١١ ص ١٧٩ وفوات الوفيات ج ٢ ص ٤١ .
(٢) أبو تراب للإمام علي (رضي الله عنه)

وينفيهم عن المدينة ومكة حتى لم يبق منهم أحد ، ثم بلغه
عن أبي العباس الشاعر نبذة من كلام ، وإنه يكتب بن مروان
بعوراته ، ويمدح عبد الملك فتأتيه جوائزته وصلاته ، فدعا به ،
ثم أغلظ له ، وهم به ، ثم كلم فيه ، وقيل له : رجل مضرور
فعفا عنه ، ونفى إلى الطائف ، فأنشأ يهجوهم ويجوآل الزبير(١) :

بني أسد لا تذكروا الفخر إنكم

متى تذكروه تكذبوا وتحمقوا

تجبنون خلف القوم سواداً وجوهكم

إذا ما قريش للأضاميم اصفقوا(٢)

وما ذاك إلا أن للوم طابعاً

يلوح عليكم وسمة ليس يخلق

وفي ميدان الهجاء الشخصي كان أبو العباس هجاءً على
الكبار دون الصغار يخار من يهجوهم من الذين يعدلونه قدرًا
في ميدان الشعر وإن كانوا أكثر منه شهرة ، فقد تعرض
بالهجاء لاثنين من كبار الشعراء في عصره هما : البعيث
المجاشعي ، وعمر بن أبي ربيعة (٣).

قدم البعيث مكة وكان سؤولا ملحاً شديد الطمع ، وكان

(١) الأغاني ج ١٥ ص ٦٠ وتاريخ الأدب العربي عمر فروخ ج ١ ص ٧٣٦ ،
٧٣٧ .

(٢) الأضاميم : جمع إضمامة ، وهي الجماعة من الناس .

(٣) انظر رحلة الشعر ص ٣٦٦ ، ٣٦٧ ، والأغاني ج ١٥ ص ٥٩ ، ٦٠ .

الرجل من قريش يأتيه بالشيء فيقول : لا أقبله حتى تجيء
معي إلى الصراف حتى ينقضه ويزنه فإن لم يفعل ذمّه وهجاه ،
فشكوه إلى أبي العباس الأعمى فقال : قودوني إليه ففعلوا ،
فلما عرف مجلسه رفع عصاه فضرب بها رأسه ثم قال له (١) :

فهل أنت إلا ملصق في مجاشع

نفاك جرير فاضطرت إلى نجد

تظل إذا أعطيت شيئاً سألته

تطالب من أعطاك بالوزن والنقد

فلا تطمعن من بعد ذا في عطية

وق بقبيح المنع والدفن والرد

فلست بمبق في قريش خزبة

تذم ولو ابعدت فيه مدى الجهد

فتضاحك الحاضرون بالبعيث فاستحيا ولم يجر جواباً فلما

جن الليل عليه هرب من مكة (٢) .

أما شعره السياسي فقصره على الأمويين ، إذا عاش حياته
مداحاً لهم وبانقضاء دولتهم وإفضاء الأمر إلى بني العباس
استحال لهم مديحه للأمويين بكاءً حاراً على دولتهم الزائلة
ولم يمدح غيرهم إلا ما كان من رثائه لمصعب بن الزبير إذ

(١) الأغاني ج ١٥ ص ٥٩ .
(٢) المرجع السابق الموضوع السابق .

قال فيه (١) :

يرحم الله مصعباً فلقدما

تكريماً ورام أمراً جسيماً

ولما سأله عبد الملك بن مروان عن ذلك قال : إنما رثيته
بذلك لأنه كان صديقي وقد علمت أن هواي أموي ، ومن
شعره في بني أمية أيام دولتهم قوله يمدحهم ويحرضهم على

ابن الزبير (٢):

أبني أمية لا أرى لكم

شبهاً إذا ما التفت الشيع

سعة وأحلاماً إذا نزعت

أهل الحلوم فضرها النزع

وحفيظة في كل نائبة

شهباء لا ينهى لها الربع

الله أعطاكم وإن رغمت

من ذاك أنف معاشر رفعوا

أبني أمية غير أنكم

والناس فيما أطمعوا طعموا

(١) المرجع السابق الموضوع السابق .
(٢) الأغاني ج ١٥ ص ٥٨ ، ٥٩ .

أطعمتم فيكم عدوكم
دفسما بهم في ذاكم الطمع
فلو انكم كنتم لقومكم
مثل الذي كانوا لكم رجعوا
عما كرهتكم أو لردهم
حذر العقوبة إنها تزع (١)
ويقول في رثاء دولتهم (٢) :
أمست نساء بني أمية أيما
وبنائهم بمضيعة أيتام
نامت جدودهم وأسقط نجمهم
والنجم يسقط والودود تنام
خلت المنابر والأسرة منهم
فعليم حتى الممات سلام
وكانت وفاته سنة ١٤٠ هـ (٣).
**٢. ومن شعراء الأمويين - أيضاً - نصيب الأكبر مولى عبد
العزیز بن مروان :**
أ. اسمه وأصله :

هو نصيب بن رباح مولى عبد العزيز بن مروان ، وكنيته

(١) تزع : تردع.
(٢) الأغاني ج ١٥ ص ٥٨.
(٣) انظر الأعلام ج ٣ ص ٦٨ .

أبو الحجناء ، وقيل أبو محجن ، ويقال له نصيب الأكبر ، أو المروني ، تمييزاً له عن نصيب الأصغر مولى المهدي ويلقبه بعضهم بالشاعر الزنجي(١).

واختلفت الروايات حول أصله فقيل : إنه كان نوبياً ابن نوبيين سبيين لخزاعة ، فاشترت امرأة ضمرية من خزاعة أمه حاملاً به فأعتقت ما في بطنها ، وقيل : بل كان من بني قضاة، وكانت أمه أمة سوداء فوقع بها سيدها فأودها نصيباً ، ثم وثب عليه عمه بعد أبيه فباعه من عبد العزيز بن مروان ، وقيل : بل كان عبداً حبشياً .

ولكن المتواتر عنه ، وخاصة من المقربين إليه أنه كان نوبياً فيروى عن ابنته غرصة : "أنه كان نوبياً ابن نوبيين سبيين لخزاعه"(٢) ، وقال مقدمه لعبد العزيز بن مروان : "جئتك بوصيف نوبي يقول الشعر"(٣) ، وقد تحدث هو مع عبد الملك

(١) راجع أخبار نصيب في الأغاني ج ١ ص ١٢٥ والشعر والشعراء ج ١ ص ٤١٠ وطبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٦٧٧ والبيان والتبيين ج ٢ ص ٩٦ ، ج ٣ ص ٧٠ والحيوان ج ١ ص ٣٤ وج ٣ ص ٢٠٦ ومعجم الأدياء ج ١٩ ص ٢٢٨ وامالي القالي ج ٢ ص ١٩٦ وتحرير التحبير ص ٢٥٠ وزهر الآداب للحصري ج ١ ص ٣٣٢ وتزيين الأسواق لداود الأنطاكي ص ٨٢ والكامل للمبرد ج ١ ص ٢٦٩ والأعلام ج ٨ ص ٣١ وتاريخ الأدب العربي لعمر فروج ج ١ ص ٦٢١ والشعراء السود د/ عبده بدوي ص ١٢٧ ، وبين الكتب والناس للعقاد ص ١٠٨ ، وما بعدها ، ومجلة الثقافة عدد إبريل ١٩٤٤ .

(٢) الأغاني ج ١ ص ١٢٥ .

(٣) الأغاني ج ١ ص ١٢٨ .

عن بنت عم له نوبية^(١) .
ب - أخلاقه وصفاته :

كان نصيب أسود اللون ، شديد السواد ، خفيف العارضين فأتى الحنجرة^(٢) ، لكنه كان حسن الزي، نظيف الثياب ، كبير النفس ، عفيفا ، راجح العقل ، وقد لفتت رجاحه عقله نظر أحد الكتاب فتناولها في مقال خاص ، وقال : " قرأت جملة من أخباره - يعني نصيباً - فشغلتني النظر في محاسن عقله عن النظر في محاسن شعره " ^(٣).

وقد نظر نصيب إلى الحياة نظرة الفيلسوف الذي لا يطلب فيها إلا هدوء البال ، فلم تنزع به همته إلى شيء من مناصب الدنيا ، مثل منادمة الخلفاء أو غير ذلك ، وإنما كان همه من هذه الدنيا عيش ناعم ، وفكر هادئ^(٤).

وكما عرف نصيب قدره في باب الأمراء والخلفاء عرف قدره في أموره كلها ، فلم يخرج عنه ، فقد كان له ابن خطب بعد وفاة سيده الذي أعتقه بنتا له من أخيه ، فلما اجتمع الناس لذلك حضر نصيب ، وقال لولي الزوجة : أزوجت ابني

(١) راجع الأغاني ج ١ ص ١٣٥ والشعراء السود د/ عبده بدوي ص ١٢٧ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة ١٩٨٨م.

(٢) انظر الأغاني ج ١ ص ١٣٢ .

(٣) مجلة الثقافة عدد إبريل سنة ١٩٤٤ هـ ص ٩ .
(٤) مجلة الثقافة عدد إبريل سنة ١٩٤٤ م ص ١٠ .

هذا من ابنة أخيك ، قال : نعم ، فقال لعبيد له سود خذوا
برجل ابني هذا فجروه فاضربوه ضرباً مبرحاً ، ففعلوا ، وضربوه
ضرباً مبرحاً ، وقال لأخي سيده : لولا أنني أكره أذاك لألحقتك
به ، ثم نظر إلى شاب من أشرف الحي ، فقال : زوج هذا ابنة
أخيك وعلي ما يصلحهما في مالي ، ففعل (١) ، وهكذا عرف
قدر نفسه فلم يتجاوز حده.

ج - عقدة اللون وأثرها في حياته :

كان نصيب أسود حالك السواد ، وقد مثلت وعقدة اللون
دوراً بارزاً في حياته وأشعاره ، فقد كان - بلا شك - متأثراً
بنظرة المجتمع إليه وإلى أمثاله من السود إلا أنه - كما
ذكرت - كان راجح العقل ، فلم يلبس غير ثوبه ، ولم يتجاوز
قدره ، ولما طلب منه عبد الملك أن ينادمه على الشراب قال
له : لوني حائل ، وشعري مفلفل ، وخلقتي مشوهة ، ولم أبلغ
ما بلغت من إكرامك إياي بشرف أب أو أم أو عشيرة ، وإنما
بلغته بعقلي ولساني ، فأنشدك الله يا أمير المؤمنين ألا تحول
بيني وبين ما بلغت به هذه المنزلة منك فأعفاه (٢) ، ولما قيل

(١) الأغاني ج ١ ص ١٣١ ، ١٣٢ ومجلة الثقافة عدد إبريل سنة ١٩٤٤ م
ص ١٠.

(٢) الأغاني ج ١ ص ١٣٢ والكامل للمبرد ج ١ ص ٢٧١ والشعراء السواد
ص ١٣٠.

له إن نسوة يردن أن ينظرن إليك ويسمعن شعرك قال : وما
يصنعن بي ، يرين جلدة سوداء ، وشعراً أبيض ، ولكن ليسمعن
شعري من وراء ستر^(١) .

وقد كانت عقدة اللون وراء كثير من أغراضه الشعرية ، أو
قل وراء اتجاهها اتجاهًا معنيًا ، ومع أن قضية اللون شغلت
جانبًا من شعره، نراه في ذلك لا يصل إلى حد الزعيق أو
الصخب ، أو اقتحام الذين يتعرضون له ، يبدو لنا نصيبا لم يرد
أن يتصادم من المجتمع ، وإنما أراد التسلل إليه ، فقد نظر
بثاقب فكره إلى المدى الذي يمكن أن يصله في هذا
المجتمع وأثر الوقوف عنده (٢) ، فجاءت نبرته في الاحتجاج
لسواده نبرة هادئة كتلك التي نجدها في قوله (٣) :

وأن الكُ حالكا لوني قانني

لعقل غيري ذي سقط وعاء

وما نزلت بي الحاجات إلا

وفي عرضي من الطمع والحياء

ومع أن هذه النبرة جاءت هادئة لم تصل إلى حد الثورة

أو الانفجار فقد تكررت في شعره ، مما يدل على أنها شغلت

(١) الأغاني ج ١ ص ١٣٣ والشعراء السواد ص ١٣٦ .

(٢) الشعر السود ص ١٢٩ ، ١٣٦ .

(٣) الأغاني ج ١ ص ١٣٦ .

جانباً من فكره وأنه كان يحس بأن المجتمع ينظر إليه نظرة
ساخرة فأكثر من الاحتجاج لنفسه (١) .

ف " شعوره بهذا اللون المخالف لم يكن بالشعور العارض
الذي ينحيه عنه بكلمة في بيت الشعر كما يبدو من ظاهر
كلامه ، بل لعله كان هو محور شعوره كله ، وكان باعته الأول
إلى طلب الكرامة والكمال ، وما طرب قط ، ولا غضب قط إلا
برر شعوره هذا من الأعماق إلى طرف اللسان " (٢).

د - اتصاله بعبد العزيز بن مروان :

كما اختلفت الروايات حول نسبه اختلفت كذلك حول
اتصاله بعبد العزيز بن مروان ، ف قيل : أن أخا سيده وثب عليه
بعد وفاة سيده الذي أعتقته - قبل وفاته - فاستعبده ، ثم باعه
من عبد العزيز بن مروان ، وقيل : إن عبد العزيز بن مروان
اشترى ولاءه فقط وإنه كان معتقاً قبل ذلك ، وقيل : بل كاتب
مواليه فأدى عبد العزيز عنه مكاتبته (٣).

ويبدو أنه لم يتنشق نسيم الحرية حتى اتصل بعبد العزيز
بن مروان الذي خلصه من ريقه الرق ، فيروى أنه لما قال

(١) انظر شعره في الأغاني ج ١ ص ١٣٦ وما بعدها ، ومعجم الأدباء ج ١٩ ص
٢٢٣ ، وفوات الوفيات ج ٤ ص ٢٠٠ .

(٢) بين الكتب والناس للعقاد ص ١١٨ ط مطبعة مصر ١٩٥٢ م .

(٣) راجع الأغاني ج ١ ص ١٢٥ وما بعدها ، والشعر والشعراء ج ١ ص ٤١٠
ووفاة الوفيات ج ٤ ص ١٩٧ ، والشعراء السود ص ١٢٧ وما بعدها .

الشعر وهو شاب وجعل يأتي مشيخة القبيلة وينشدهم اجتمعوا إلى مولاه وقالوا : إن عبدك هذا قد نبغ في قول الشعر ، ونحن منه بين شر بين ، إما أن يهجوننا فيهتك أعراضنا ، أو يمدحنا فيشرب بناتنا ، وليس لنا في شيء من الخلتين خيرة ، فقال له مولاه : يا نصيب أنا بائعك لا محالة فاختر لنفسك ، فسار إلى عبد العزيز ومدحه ، فلما أمر له بالعطاء قال : أنا عبد ومثلي لا يأخذ الجوائز فأمر به فقوم وأعطاه ما أفتك به نفسه(١).

هـ- فنونه الشعرية :

عالج نصيب كثيراً من فنون الشعر التقليدية فمدح وتغزل ورثى واعتذر ٠٠٠ إلا أنه لم يقحم نفسه في الهجاء فقد عاش نصيب - كما علمنا - مهموماً بسواده ، وعبوديته وعبودية أسرته وأراد أن يشق طريقه في الحياة دون أن يصطدم بمجتمعه الثائر ، فخطب ود القصور راجياً النوال ، وقد صرح نصيب بهذه الرغبة من بداية حياته ، فحين فكر في القدوم علي عبد العزيز بن مروان قال لأخته : " إني قد قلت شعراً وأنا أريد عبد العزيز بن مروان وأرجو أن يعتقك الله به

(١) الأغاني ج ١ ص ١٢٦ ومعجم الأدباء ج ١٩ ص ٢٢٨.

وأملك ومن كان مرموقاً من أهل قرابتي " (١) ، ولما سئل وهو في طريقه إلى عبد العزيز عن شأنه قال : أنا رجل شاعر من أهل الحجاز وقد أتيت الأمير راجياً معروفاً (٢).

ولما سأله عبد العزيز بن مروان عن حاجته قال : لي بنيات نفضت عليهن من سوداي فكدن ، أرغب بهن عن السود ، ويرغب عنهن البيض ، قال فماذا تريد ؟ ، قال تفرض لهن ، ففعل .

ولما أبطأت جائزته - يوماً - عند العزيز بن مروان قال مستبظاً (٣) :

وإن وراء ظهري يا ابن ليلي
أناسا ينظرون متي أعوبُ
أمامه منهم ولما قيها
عداه البين في أثري غروب
تركت بلادها ونايت عنها
وفأشبهه ما رأيت بها السلوب
فاتبع بعضنا بعضا فلسنا
نثيبك لكن الله المثيب

(١) الأغاني ج ١ ص ١٢٦ .

(٢) فوات الوفيات ج ٤ ص ١٩٨ .

(٣) الأغاني ج ١ ص ١٣٤ والأعلام ج ٨ ص ٣١ .

وفيه - أيضاً - يقول (١) :

لعبد العزيز علي قومه

وغيرهم نعم غامره

فبابك أئين أبوابهم

ودارك مأهولة عامره

وكفك حين تري السائلـ

من أندى من الليلة الماطره

فمنلك العطاء ومن الشاء

بكل محبرة سائره

ويري بعض الكتاب أن نجمه أقل بعد وفاة عبد العزيز بن

مروان الذي كان يكيل له الشاء فيجزل عبد العزيز له

العطاء (٢) ، ولكن الواقع يدحض هذا القول دحضاً فلم يأفل

نجم نصيب بعد وفاة عبد العزيز بن مروان فقد أصفى أبناء

عبد الملك - ولا سيما سليمان - مدائح رائعة وقد استحسنت

كثير من النقاد قوله في مدح سليمان بن عبد الملك (٣) :

(١) الأغاني ج ١ ص ١٢٩ ، ومعجم الأدباء ص ٢٢٩ ، وشعر نصيب ص ٩٩ .

(٢) انظر اتجاهات الشعر في العصر الأموي د/ صالح الدين الهادي ص ١٣٤ .

(٣) انظر الكامل للمبرد ج ١ ص ١٠٧ ونقد الشعر لقدمية بن جعفر تحقيق د/

محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٠٧ ط ١ دار عطوة سنة ١٤٠٠ هـ ١٩٨٠ م ،
وزهر الآداب للحصري .

أقول لركب قافلين لقيتهم

قفاذات أو شال ومولاك قارب

قفوا خبرني عن سليمان أنني

لمعرفه من أهل ودان طالب

فعاجوا فأتنوا بالذي أنت أهله

ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

هو البدر والناس الكواكب حوله

وهل يشبه البذر المنير الكواكب

قال المبرد: " هذا باب في المدح وحسن متجاوز مبتدع لم يسبق إليه (١) ، وعد قدامه هذه الأبيات من المديح الجيد الذي أصيب به الوجه الصحيح في مدح ملك (٢) .

وله مدائح في يزيد بن عبد الملك وأخيه هشام مما يدل على أنه عاش إلى أوائل القرن الثاني الهجري ، وله مدائح في بعض ولاء الحجاز من مثل إبراهيم بن هشام المخزومي وإلى مكة ، وعبد الواحد النصري والي المدينة (٣) .

وكما عالج نصيب المديح وأجاد فيه عالج الغزل وأجاد فيه ،

(١) الكامل للمبرد ج ١ ص ١٠٦ وانظر زهر الآداب للحصري ج ١ ص ٣٣٦ .

(٢) انظر نقد الشعر تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ص ١٠٧ .

(٣) راجع شعره جمع داود سلوم ص ٩٥ والأغاني ج ١ ص ١٤٤ وج ٦ ص ١٥٨ ، وفوات الوفيات ج ٤ ص ١٩٨ والعصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ص ٢٢٤ .

ومما يستجاد له في الغزل قوله في صاحبه زينب (١) :
بزینب ألمم قبل أن یرحل الרכب
وقل أن تملىنا فما ملک القلب
وقل أن قرب الدار یطلبه العدی
قدیماً ونأی الدار یطلبه القرب
وقل إن أنل بالحب منك مودة
فما فوق ما لاقیت من حکم حب
وقل فی تجنبها لك الدنيا إنما
عتابك من عاتبت فیما له ذنب
خلیلی من كعب ألما - هدیتما
بزینب لا تفقدکما أبداً کعب
من الیوم زوراهما فان رکاننا
غداة غد عنها وعن أهلها نكب
وقولا لها یا أم عثمان خلتي
أسلم لنا فی حبنا أنت أم حرب ؟
وقولا لها ما فی العیاد لذي الهوی
بعاد وما فیہ لصدع النوی شعب
وقال رجال حسبه من طالبها
فقلت: کذبتم، لیس لی دونها حسب

(١) شعر نصیب جمع داود سلوم ص ٦٠.

وكان جرير يقول عن البيت الأول من هذه الأبيات :
" وددت أن هذ البيت شعر هذا العبد كان لي بكذا بيتًا من
شعري (١) ، وله رثاء جيد و شيء من الاعتذار والحكمة
والشعر الذاتي (٢).

ولكن من يتصفح شعره لا يجد فيه شيئًا من الهجاء أو
الإقذاع ، فلم يتعرض لأحد بالهجاء ، بل رأيناه مسالمًا حتى
مع المعتدين وعليه والمسيئين إليه ، ولما هجاه كثير بقوله (٣) :
رأيت أبا الحجناء في الناس حائرًا

ولون أبي الحجناء لون البهائم
تراه على ما لاحه من سواده

وإن كان مظلوما له وجه ظالم
قيل له : ألا تجيبه ، قال : لا ، لو كنت هاجيًا أحدًا
لأجبتة ، ولكن الله أوصلني بهذا الشعر إلى خير فجعلت على
نفسي ألا أقول في شر (٤) .

وقال له محمد بن عبد ربه : إن الناس يقولون : إنك لا
تحسن ، الهجاء فقال : أفتراهم يقولون : إنني لا أحسن أن

(١) الكامل للمبرد ج ١ ص ١٠٥ ، ١٠٦ .
(٢) راجع الأغاني ج ١ ص ١٣٦ ، ١٤٣ وطبقات فحول الشعراء ج ٢ ص ٦٧٦ .
(٣) الأغاني ج ١ ص ١٣٥ ، ١٣٦ .
(٤) المرجع السابق ج ١ ص ١٣٦ .

أمدح ؟ قال محمد : لا ، فقال نصيب : أفما تراني أحسن أن
أجعل مكان عافاك الله أخزأك الله ؟ قال بلى ، فقال نصيب :
فإني رأيت الناس رجلين أما رجل لم أسأله شيئاً فلا ينبغي أن
أهجوهُ فأظلمه ، وأما رجل سألته فمَنعني فنفسِي كانت أحق
بالهجاء إذ سولت لي أن أسأله وأن أطلب ما لديه (١).

ويرى الأستاذ العقاد أن هذا الكلام - وإن دل على خلق
كريم - لا يصلح لتعليل القصور في الهجاء ، ولا يلزم من قدرة
الشاعر على المديح قدرته على الهجاء ، إذ كانت فنون الشعر
ترجع إلى دواعيها وبواعثها ولا ترجع إلى مقابلة النقيض
بالنقيض (٢) ، وهذا ما ذهب إليه ابن قتيبة من أن المديح
بناء، والهجاء بناء وليس كل بان يضرب بانياً بغيره (٣).

ويذهب الدكتور عبده بدوي إلى أن مشكلة اللون كانت
تحتّم عليه نوعاً من المحاسنة وكانت تبعده بجسم عن
الهجاء (٤).

وأرى أن مشكلة اللون وحدها لا تكفي لتبرير عزوفه عن
الهجاء ، وقد ذكر الدكتور عبده نفسه ثلاثة من الشعراء السود

(١) المرجع السابق ج ١ ص ١٣٧ .
(٢) انظر بين الكتب والناس ص ١١٢ .
(٣) انظر الشعر والشعراء ج ١ ص ٩٣ .
(٤) انظر الشعراء السود ص ٣٠٠ ، ٣٠١ .

وقرر أن شهرتهم اقتصرت على الهجاء (١) ، كما قرر أن قوة الشاعر النجاشي ، كانت في الهجاء ، فقال : ونحن نعرف أن قوة الشاعر النجاشي (٢) الحقيقة كانت في الهجاء .

والنجاشي هذا شاعر أسود تكمن قوته الحقيقية في الهجاء على حد قوله ، فلم حتمت مشكلة اللون نوعاً من المحاسنة وعلى نصيب دون إخوانه من الشعراء السود ؟ ولم أبعده وحده وبحسم عن الهجاء؟

وأرى أن عزوف نصيب عن الهجاء يرجع - أول ما يرجع - إلى رجاحة عقله ، فهو لم يرد أن يتصادم مع مجتمعه تصادماً يعرقل الطريق التي أراد أن يشقها .

وكانت وفاة نصيب سنة ١٠٨ هـ - ٧٢٦ م

ب - الشيعة :

هم أنصار علي بن أبي طالب الذين آزره وآزره أبنائه من بعده ، واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج من أولاده وإن خرجت فبظلم من غيره أو بتقية من عنده (٣) ، وقد شكلوا خطراً شديداً

(١) النجاشي : هو قيس بن عمرو بن مالك من بني الحارث بن كعب ، وسمي النجاشي لأن لونه كان يشبه لون الأحباش ، وهو شاعر مخضرم ، انظر الشعراء السود ص ١٠١ .

(٢) الشعراء السود ص ٣٠٠ .

(٣) انظر الممل والنحل للشهرستاني (بهامش الفصل لابن حزم) ج ١ ص ١٩٥ ط دار المعرفة بيروت .

علي الأمويين ، وقاموا في وجههم بثورات عديدة أذكر منها :
أ. خروج حجر بن عدي :

كان أول من شغب على الأمويين لما أخذوا الناس به من سب علي (رضي الله عنه) فأخذه زياد ابن أبيه وأرسله إلى معاوية فقتله ، فكان لقتله أثر كبير في ذيوع السخط على الأمويين(١) .

ب. خروج الحسين بن علي بن يزيد بن معاوية :

بعد تنازل الحسين لمعاوية أخذ أهل الكوفة يكتبون الحسين يستقدمونه ليباعوه بالخلافة ، وبعد وفاة معاوية وتسلم يزيد الأمر كثرت كتبهم ورسائلهم فقدم عليهم ولكنهم خذلوه وانتهى الأمر بقتله(٢) .

وقد عالج المؤرخون أثر مقتل الحسين فأجمعوا على أنه كان له أكبر الأثر في إسقاط الشيعة وعامة المسلمين وإثارة الأسى الحزن في نفوسهم وإذكاء الحماس في نفوس الفرس(٣) .

ج - ثورة المختار الثقفي :

بعد مقتل الحسين شاء الله أن ينتقم من قتلته على يد المختار

(١) انظر في مقتله الأغاني ج ٦ ص ٢ وما بعدها ، وتاريخ الأمم الإسلامية ج ٢ ص ٢٠ وما بعدها .

(٢) راجع تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ الخضري ج ٢ ص ٢٢٧ وما بعدها .

(٣) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص ١٠٦

ابن عبد الله الثقفي الداعي بالخلافة لمحمد ابن الحنفية سنة ٦٦ هـ فقد وثب المختار بمن كان بالكوفة من قتلة الحسين والمشايين على قتله فقتل من قدر عليهم منهم وهرب من الكوفة بعضهم فلم يقدر عليه (١) ، ولكنه واجه بعد ذلك خصما عنيدا هو عبد الله بن الزبير الذي صير إليه أخاه مصعب فقضي على حركته سنة ٦٧ هـ (٢) .

د- خروج الإمام زيد بن علي بن الحسين ثم ابنه يحيى :

وفي زمن هشام بن عبد الملك (١٠٥ - ١٢٥ هـ) خرج زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي يريد الخلافة فقتل وصلب وأحرقت جثته (٣) ، وفي أيام الوليد ظهر الإمام يحيى بن زيد بن علي بن الحسين ولقى ما لقي أبوه (٤) :

هـ- ثورة عبد الرحمن بن الأشعث :

لقد دوخ ابن الأشعث الحجاج زمانا ، واجتمع إليه أهل الكوفة وأهل البصرة والقراء وأهل الثغور والمساليج بدير الجماجم فاجتمعوا على قتال الحجاج لبغضه (٥) ، وفي النهاية

(١) انظر تاريخ الطبري ج ٦ ص ٣٨ .

(٢) راجع الطبري ج ٦ ص ٩٣ وما بعدها ، وتاريخ الأمم الإسلامية ج ٢ ص ٢٥٠ ، ٢٥١ .

(٣) تاريخ الشعر السياسي أحمد الشايب ص ٢٣٠ ، وراجع مروج الذهب ج ٣ ص ٢١٧ .

(٤) انظر مروج الذهب ج ٣ ص ١٣٩ .

(٥) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٤٠٩ وانظر مروج الذهب ج ٣ ص ١٣٨ ، ١٣٩ .

كانت الدائرة على ابن الأشعث فهرب حتى انتهى إلى ملوك
الهند ولم يزل الحجاج يحتال في قتله حتى قتله (١).
وهكذا توالت ثورات الشيعة ومناوآتهم ضد الأمويين
"وليس شك في أن الثورات المتعاقبة للشيعة قد أثمرت ثمرة
جناها بنو العباس ولم ينل العلويون منها شيئاً على الرغم من
أنهم رووها بدمائهم(٢).

ومن أبرز شعرائهم المخلصين لهم كثير عزة الذي يقول :

ألا إن الأئمة من قريش

ولاة الحق أربعة سوداء

علي والثلاثة من بنيه

هم الأسباط ليس بهم خفاء

فسبط سبط إيمان وبر

وسبط غيبته كربلاء

وسبط لا تراه العين حتى

يقود الخيل يقدمها اللواء

تغيب لا يرى عنهم زمانا

برضوى عنده غسل وماء

فالأئمة الحقيقيون أصحاب الولاية الشرعية على المسلمين

(١) انظر مروج الذهب ج ٣ ص ١٣٩.

(٢) الفرق الإسلامية في الشعر الأموي ص ١٤٢.

عنده هم علي والحسن والحسين وابن الحنفية ، وهو متساوون
في هذه الولاية ، ويأبى إلا أن يسمي قتل الحسين في كربلاء
غيبة ، أما ابن الحنفية فهو غائب بجبل رضوى يطعم العسل
والماء ، وسيعود في جيش كثيف يقوض الحكم الأموي ويرد
الأمر إلى نصابه(١).

ومن شعرائهم الكميث بن زيد الأسدي الذي يقول في مدح
بني هاشم :

طربت وماشوقا إلى البيض أطرب

ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

ولم تلهني دار ولا رسم منزل

ولم يتطربني بنات مخضب

ولكم إلى أهل الفضائل والنهي

وخير بني حواء والخير يطلب

بنى هاشم رهط النبي فإنني

بهم ولهم أرض مرارا أو أغضب

ويؤكد على أحقية أبناء فاطمة في الخلافة ، وأن الأمويين

(١) انظر العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف.

انتزعوها منها انتزاعاً ، فيقول :
وقالوا ورثناها أباناً وأمناً
وما ورثتهم ذاك أم ولا أب
ولكن مواريث ابن آمنة الذي
به دان شرقي لكم ومغرب
يقولون لم يورث ولولا تراثه
لقد شركت فيه بجيل وأرحب
وعك لخم والسكون وحمير
وكندة وحيان بكر وتغلب
فإن هي لم تصلح لحي سواهم
فإن ذوي القربى أحق واقرب

ج - الخوارج :

هم الذين خرجوا على علي (رضي الله عنه) أثر قبوله
التحكيم في موقعة صفين ، وازدادوا ثقة بأنهم على الحق
عندما أعلنت نتيجة التحكيم وعاد منها صفر اليمين .
ويتلقى هذا الحزب مع حزب الشيعة في الأهمية من حيث
أنهما أقدم الفرق الدينية والسياسية في تاريخ الإسلام، ومن
حيث تأثيرها البارز في أحداث هذا التاريخ خاصة في العصر

الأموي (١).

ويرى الخوارج أن الخلافة ليست حقا مكتسباً لقريش وحدها ولا للعرب وحدهم ، بل هي حق لأكثر المسلمين ورعا وتقوى ولو كان عبداً حبشياً (٢).

وقد حاربهم علي في الواقعة الشهيرة بموقعة النهروان ، وهزمهم وقتل منهم كثيراً ولكنهم لم يبددهم ولم يبدفكرتهم ، وزادت هذه الهزيمة في أمعان الخوارج في كره علي حتى دبوا مكيدة قتله ، فقتله عبد الرحمن بن مجلم الخارجي" (٣).

ولما قتل علي وسلم والحسن الأمر لمعاوية قالوا : قد جاء الآن ما لا شك فيه فسيروا إلى معاوية فجاهدوه " (٤).

وظل الخوارج شوكة قوية في جنب الدولة الأموية يهددون بها ويحاربونها حربا تكاد تكون متواصلة في شدة وشجاعة نادرة (٥).

ومن شعرائهم (قطري بن الفجاءة ، وعمران بن حطان ، وأبو

(١) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٢) انظر التطور والتجديد في العصر الأموي د/ شوقي ضيف ص ٨٧.

(٣) فجر الإسلام للأستاذ / أحمد أمين ط٩ النهضة المصرية سنة ١٩٦٤ ص ٢٥٧.

(٤) الكامل لابن الأثير ج ٣ ص ٤٠٩.

(٥) فجر الإسلام ص ٢٥٧.

بلال بن مرداس ، وعمرو بن الحصين العنبري الذي يقول في
رثاء أبي حمزة الخارجي و عبد الله بن يحيى الكندي :

هبت قبيل تبلج الفجر

هند تقول ودمعها بجري

أن أبصرت عيني مدامعها

ينهل وأكفا على النحر(١)

أنني أعتراك وكنت عهدي لا

سرب الدموع وكنت ذا صبر

أقذي بعينك ما يفارقها

أم عائر أم مالها تذري(٢)

أم ذكر أخوان فجعت بهم

سلكوا سبيلهم على خبر

فاجبتها بل ذكر مصرعهم

لا غيره عبراتها يمري(٣)

يارب أسلكني سبيلهم

ذا العرش واشده يالتقي أزري

وفي هذه القصيدة يصور عمرو بن الحصين حال إخوانه

الشراة فيقول :

(١) واكفها : دمعها السائل ، وكفت العين الدمع أي أسالته.

(٢) العائر : الذي في عينه وجع.

(٣) يمري عبراتها : يسيل دموعها.

متأهبون لكل صالحة
ناهون من لا قوا عن النكر
صمت إذا احتضروا مجالسهم
من غير ماعي بهم يزري
متأوهون كأن جمر غضا
للموت بين ضلوعهم يسري
لا ليلهم ليل فيلبسهم
فيه غواشي النوم بالسكر(١)
إلا كذا خلسا وآونة
حذر العقاب فهم على دعر(٢)

ويقول :

متأوهين كان في اجوافهم
ناراً تسعرها أكف حواطب(٣)
تلقاهم فتراهم من راع
أو ساجد متضرع أو ناحب
يتلقوا روع تمثري عبراته
فيجودها مري المري الحالب(٤)

(١) غواشي : جمع غاشية ، ومذكرة الغاشي وهو الغطاء .
(٢) الخلس : الأخذ في نهزة ومخاتلة ، والدعر : الخوف والفرع .
(٣) حواطب : جمع حاطب ، وهو الذي يقطع الحطب .
(٤) القوارع : الآيات التي فيها ذكر القيامة ، تمرى : تستدر ، المري : الناقاة التي تدر كثيراً .

ويصور حال الواحد منهم فيقول :

كم من أخ لك قد فجعت به
قوام ليلته إلى الفجر
متأوه يتلو قوارع من
آي الكتاب مفزع الصدر
ومبرأ من كل سيئة

عف الهوى ذي مرة شزر(١)

ويلاحظ "أن مقومات الصورتين تتطابق تقريباً في الجماعة والفرد، فهم يتأوهون خوفاً إذا قرأوا آيات العذاب في القرآن، كأن في قلوبهم ناراً ، والواحد منهم متأوه أيضاً إذا قرأ آيات القوارع ، وهم قوامون الليل ، وساهرون على الطاعة والعبادة، لا يزور النوم عيونهم إلا فترات قليلة تختلس اختلاساً ، وكل فرد منهم قوام ليلته إلى الفجر ، وهم في الجملة متأهبون لكل صالحة وواحدهم مبرأ من كل سيئة(٢).

د- الزبيريون :

هم أنصار عبد الله بن الزبير بن العوام (رضي الله عنهما) ، فبعد مقتل الحسين بن علي (رضي الله عنهما) خلا الجو بمكة

(١) ذو مرة شزر : صاحب قوة شديدة.

(٢) اتجاهات الشعر في العصر الأموي د/ صلاح الدين الهادي ص ١٧٧.

لابن الزبير "وكان رجلاً قوي الشخصية تقياً وشارك في فتوح إفريقيا ، وسرعان ما انضمت تحت لوائه قيس في الشام والجزيرة وتبعته العراق ومصر ، وكذلك تبعته خراسان بقيادة عبد الله بن خازم السُّلَمي القيسس" (١)، وقد استطاع ابن الزبير أن يشكل خطراً حقيقياً على دولة الأمويين.

وكان لمصعب بن الزبير دور كبير في تثبيت دعائم هذا الحزب ، فقد بذل جهوداً كبيرة في قتال المختار بن أبي عبيد الله الثقفي بالعراق حتى استطاع القضاء عليه ، وهياً الجو هناك لأخيه عبد الله (٢) ، "ولولا أن عبد الله بن الزبير كان ينقصه السخاء والشجاعة في اتخاذ القرار - وهما ركنان أساسيان في مقومات الزعامة - لاقتلع دولة الأمويين من أساسها ولما وقفت في سبيله عقبة ، ولكنه كانت تواتيه الظروف وتسعى إليه الفرص فلا يحسن استغلالها ، بل يمنعه من ذلك شحه بالمال وعدم تقديره الكامل للظروف ، ومن هنا تفرق عنه أنصاره في أشد أوقات الحرج ، وأفل نجمه بعد زمن قصير!! (٣)

وفيه يقول :

(١) كتاب العصر الإسلامي ص ٢٩١ .
(٢) محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي ص ١٠٣ .
(٣) الشعر والشعراء ص ٣٦٦ .

إنما مصعب شهاب من اللـ
ه تجلت عن وجهه الظلماء
ملكه ملك عزة ليس فيـ
ه جبروت منه ولا كبرياء
يتقي الله في الأمور وقد
أفلح من كان همه الالتقاء
كيف نومي على الفراش ولما
تشمّل الشام غارة شعراء
ويدعو ابن قيس الرقيات دعوة عنيفة لحرب عبد الملك وبني
أمية الذين استباحوا المدينة والبيت الحرام ، وقتلوا الحسين
في كربلاء فيقول :
كيف نومي على الفراش ولما
تشمّل الشام غارة شعواء
تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي
عن براها العقيلة العذراء(١)
أنا عنكم بني أمية مزور
وأنتم في نفسي الأعداء
إن قتلى بالطف قد أوجعتني
كان منكم لئن قتلتهم شفاء(١)

(١) البري : الخلاخيل ، وقد كنى بذلك عما يصيبهن من فزع شديد.

هـ- المرجئة :

"حزب سياسي لا يرد أن يغمس يده في الفتن ولا يرق دماء حزب بل ولا يحكم بتخطة فريق وتصويب آخر" (٢).

وترجع نشأة هذا الحزب إلى جماعة من الصحابة آثروا العزلة وكرهوا أن يدخلوا فيما دخل الناس فيه فاعتزلوا أمر عثمان ، واعتزلوا بيعة علي ، وامتنعوا عن الخوض في شأن المتنازعين وأرجأوا الحكم في شأنهم لله (عز وجل) ، لذلك سمو بالمرجئة ، ومنهم سعد بن أبي وقاص ، وعبد الله بن عمر، وعمران بن الحصين وأبو بكر (٣) .

وهذه الفكرة سليمة في أصل نشأتها ، لأنها لم تتعد تجنب الحكم على الصحابة المتنازعين ، لكن تطورها بعد ذلك أفسدها حتى صار الحكم بالإرجاء طعنًا لمن يوصف به ، بل كانت نهاية تطورها خروجًا عن الدين (٤) .

ومن شعرائهم ثابت قطنة الذي يقول في شرح أصول عقيدة

(١) الطنف : من ضواحي الكوفة حيث كربلاء التي قتل فيها الحسين.

(٢) فجر الإسلام ص ٢٨٩.

(٣) راجع الفتنة الكبرى ج ٢ ص ١٤ ، ١٥ ، ومذكرة الفرق / حسين السيد متولي ص ١٨.

(٤) مذكرة الفرق حسين السيد متولي ص ١٨ ، ١٩ وراجع الملل والنحل للشهرستاني ج ١ ص ١٨٦.

المرجئة(١) :

يا هند فاستمعي لي إن سيرتنا

أن نعبد الله لم نشرك به أحدا

نرجي الأمور إذا كانت مشبهة

ونصدق القول فيمن حار أو عندا

المسلمون على الإسلام كلهم

والمشركون استووا في دينهم قددا

ولا أري أن ذنبا بالغ أحدا

من الناس شركا إذا ما وحدوا الصمدا

لا نسفك الدم إلا أن يراد بنا

سفك الدماء طريقا وحدا جددا

من يتق الله في الدنيا فإن له

أجر التقي إذا وفي الحساب وغدا

وما قضى الله من أمر فليس له

رد وما يقض من شيء يكن رشدا

كل الخوارج مخط في مقالته

ولو تعبد فيما قال واجتهدا

وأما علي وعثمان فإنهما

(١) الأغاني ج ١٣ ص ٥٠ ، وفيه ترجمة للشاعر ج ١٣ ص ٤٧ وما بعدها ،
وانظر في ترجمته - أيضا - الشعر والشعراء ج ٢ ص ١٣٠ .

عبدان لم يشركا بالله مد عبدا

وكان بينهما شغب وقد شهدا

شق العصا وبعين الله ما شهدا

يجزى علي وعثمان بسعيهما

وليس أدري بحق آية وردا

الله يعلم ماذا يحضران به

وكل عبد سيلقى الله منفردا

أثر الأحداث السياسية في الشعر وتأثيرها به في العصر الأموي

كانت الحياة السياسية في العصر الأموي حياة ثائرة كثرت فيها الفرق وتعددت فيها الأحزاب وكان بين هذه الأحزاب وتلك الفرق خلافات شديدة وصراعات حادة لعبت العصبية دوراً كبيراً في إذكائها .

فهل يمكن أن يظل الشعر بنجوة عن هذه الحياة الصاخبة والعصبية الغالبة والأحزاب المتحاربة الأحوال المتضاربة ؟ والشعر العربي ريبب الخصومة والجدل ، تبعته الحزبية ، وتقويه الحروب وتوحيه شياطين الفرقة ؟ (١)

في الواقع لم يكن الشعر بمعزل عن هذه الحياة الثائرة بل أثر فيها من جانب وتأثر بها من جانب آخر ، فقد كان الشعر وقود الفتن التي اشتعلت ولسان الأحزاب التي تصارعت ، وكان لكل فرقة أو طائفة شعراؤها وخطبائها الذين ينتصرون لها ويدافعون عنها ، ويكيلون لأعدائها من الطوائف والأحزاب الأخرى الهجاء المر المثلث الفاحشة . (٢)

فالشعر – في هذا العصر – كان سلاحاً من أقوى الأسلحة التي

(١) تاريخ الأدب العربي د/ أحمد حسن الزيات ص ١٠٦ ج ٤ دار الكتاب العربي بيروت لبنان سنة ١٣٩٤ هـ ، ١٩٧٤ م.

(٢) انظر المقاييس البلاغية عند الجاحظ في البيان والتبيين د/ فوزي السيد عبد ربه ص ٨٢ ط دار المعارف.

يواجه بها كل فريق خصومه ، فهم يدركون أن فن القول والتأثير على القلوب من أهم ما يعلنون به عن مبادئهم وأهدافهم التي تعددت وكثرت في هذا العصر (١).

وكما أثر الشعر في هذه الحياة الثائرة تأثر بها ، فقد كان للأحزاب الإسلامية ، ولما اشتجر بينها من حروب وصراع تأثير قوي في نهضته ، فقد عمل الأمويون على تقريب الشعراء وأجزلوا العطاء حتى بلغ شعراء الحزب الأموي وحده من الكثرة حدًا يعصب معه الإلمام بشعرهم ، أو محاولة أحصاء عددهم (٢).

وكما التف عدد كبير من الشعراء حول الأمويين التف عدد ليس بالقليل حول خصومهم من الخوارج والشيعة والزييريين وكانت الصراعات بين الشعراء حزبية تارة وشخصية تارة أخرى مما أذكى جذوة الشعر وساعد على ازدهاره وليس من قبيل المبالغة أن نقول : إن الشعر السياسي الذي دار في فلك هذه الأحزاب كان أكثر النتاج الشعري في عصر بني أمية (٣).

(١) المقاييس البلاغة عدد الجاحظ في البيان : التبيين ص ٨١.

(٢) انظر اتجاهات الشعر في العصر الأموي.

(٣) اتجاهات الشعر في العصر الأموي

أسئلة الفصل الأول

س ١ : اكتب مذكرات مختصرة فيما يأتي :

- أ. الفتنة في عهد سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه).
- ب. موقف الصحابة بعد مقتل سيدنا عثمان (رضي الله عنه).
- ج. حرب الأمويين .
- د. حرب الشيعة .

س ٢ : تحدث باختصار عن نشأة حزبي الخوارج والمرجئة.

- س ٣ : اذكر ما تعرفه عن نصيب الأكبر ، مبيئاً صفاته وأخلاقه ، وأثر عقدة اللون في حياته ، وأهم ما عالجه من فنون شعرية .
- س ٤ : كيف أثرت الأحداث السياسية في الأدب والشعر في العصر الأموي .

ثانياً : الصواب والخطأ :

بين الصواب والخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ

- ١- لم تكن موقعة الجمل أول موقعة بين المسلمين ()
- ٢- نفى سيدنا عثمان بن عفان (رضي الله عنه) سيدنا أبا ذر (رضي الله عنه) عن المدينة المنورة ()
- ٣- كان أبو العباس الأعمى أهم شعراء حزب الزبيريين ()
- ٤- كان عبد الله بن الزبير لا ينقصه السخاء ولا تنقصه

() الشجاعة في اتخاذ القرار
٥- قائل هذا البيت :

معاوية الخليفة لا نماري

فإن يهلك فسائنا يزيد

() هو نصيب الأكبر
ثالثاً : الاختيار من متعدد : اختر الإجابة الصحيحة من بين
الأقواس.

١- كانت موقعة صفين بين (علي ومعاوية - علي وطلحة -
طلحة والزبير)

٢- قتل علي (رضي الله عنه) سنة (٤٠ هـ - ٤١ هـ - ٤٢ هـ)

٣- كان نصيب الأكبر شاعر الحزب (الأموي - الزبيري -
الشيوعي)

٤- سمى الخوارج بذلك الاسم لخروجهم على (معاوية -
علي - عبد الله بن الزبير)

٥- قائل هذا البيت

بزئب ألمم قبل أن يرحل الركب

وقل إن تملينا فما تملك القلب

هو : (كثير عزة - الكمييت بن زيد - مجنون ليلى)

الفصل الثاني

الحياة الاجتماعية في العصر الأموي

وأثرها في أدبه

الفصل الثاني :

**الحياة الاجتماعية في العصر الأموي وأثرها في أدبه
لعبت الحياة الاجتماعية في عصر بني أمية دورًا بارزًا في
توجيه نتاجه الأدبي ، وهاكم أهم مظاهرها :**

أ – إحياء العصبية .

ب – كثرة الزهاد والعباد وشيوع الزهد .

ج – الثراء وما استتبعه من بعض مظاهر الترف .

أ – إحياء العصبية :

جاء الرسول (صلي الله عليه وسلم) والصراع علي أوجه بين القبائل العربية فاستل فتيل العصبية المشتعلة بينها ، وأصبح الناس بنعمة الله إخوانًا ولكن الأمر حين آل إلى بني أمية بعثوا هذه العصبية من مكنها ، وبنوا ملكهم على أساس منها ، فقد عمل معاوية بن أبي سفيان على استمالة القبائل اليمنية ليعتمد عليها ، وعلى بعض نزارية الشام في تثبيت ملكه ، وكانت قبيلة كلب أولى القبائل اليمنية التي استظهر بها معاوية ، وقد عمل على توثيق صلته بها فتزوج منها ميسون بنت بجدل أم ابنه يزيد فناصروه ، وآزره يزيد من بعده ، فقد تصعب أهل الشام للأمويين ، وكان أهل العراق على النقيض

متعصبين لخصومهم ، فقد وقف أهل العراق المضربين أو القيسين في نصره خصوم بني أمية ، فحاربوا مع الإمام علي (رضي الله عنه) ثم مع ابن الزبير من بعده (١) ، فلما ثار عبد الله بن الزبير بمكة في عهد يزيد بن معاوية ظاهرته قبائل قيس وظهرت يزيد قبائل كلب لأنهم أخواله ، ثم جاء مروان بن الحكم فاستعان بالكلبية علي القيسية في صراعه مع ابن الزبير حتى انتصر عليه في مرج راهط (٢) .

وبجانب العصبية القبلية لعبت عصبية الإقليم دوراً خطيراً في تلك الصراعات ، فأهل الشام يناصرون الأمويين ، وأهل العراق يناصرون خصومهم ، وأهل الحجاز يناصرون ابن الزبير ، وأهل البصرة يناصبون أهل الكوفة العداء ، حتى الكوفة نفسها خططت تخطيطاً قبلياً ، فهذا صراع قبلي ، وذاك صراع إقليمي (٣) ، وفي التعصب للعدنانيين على القحطانيين

(١) انظر أدب السياسة في العصر الأموي ص ٤٥٦ وما بعدها ، والتطور والتجديد ص ١٠٩ وما بعدها ، والهجاء والهجاؤن ج ٢ ص ١٢ ، ١٣ .

(٢) أدب السياسة في العصر الأموي ص ٤٥٩ .

(٣) انظر تاريخ الشعر السياسي د/ أحمد الشايب ص ٣١٠ وما بعدها ، والتطور والتجديد د/ شوقي ضيف ص ١١٠ .

يقول رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حبان(١).
ألا جعل الله اليمانين كلهم

فدى لفتى الفتيان ، يحيى بن حبان

ولولا عريق في من عصبية

لقلت وألفا من معد بن عدنان

ولكن نفسي لم تطب بعشرتي

وطابت له نفسي بأبناء قحطان

ولقد كان لهذه العصبية التي أحياها بنو أمية أثر فيما كان

للأدب من رواج(٢) ، فقد كان كل شاعر يذب عن قبيلته

ويستमित في الدفاع عنها ، ويفتخر بما لديها من أمجاد ،

ويعلي من شأنها بين القبائل ، وهي في سبيل ذلك تتعصب

له، وتنصره ، وتلتف حوله .

ب – كثرة الزهاد والنسك والعباد وشيوع الزهد :

لا شك أن العصر الأموي زخر بعدد كبير من الصحابة

والتابعين الذين ضربوا أعظم المثل في الزهد والتقوى والورع،

والأدب – كما نعلم – هو المرأة التي ينعكس عليها واقع العصر

والبيئة ، ولا يمكن لباحث أن يتجاهل أثر الثقافة الدينية في

(١) ضي الإسلام ج ١ ص ٢٠ .

(٢) انظر الأدب الأموي د/ إبراهيم علي أبو الخشب ص ٢٣ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب .

أدب العصر الأموي.

وأكبر إقليم نلتقي فيه بهؤلاء الزهاد إقليم العراق ، فقد كان للصحابة النازحين إليه منذ اللحظات الأولى لفتحه أثر كبير في إشاعة هذا اللون من النسك (١) .

ويطالعنا ابن سعد في طبقاته بعدد وافر من الصحابة والتابعين والذين نزلوا بالبصرة والكوفة وغيرهما من مدن العراق ، ويذكرنا بعدد من الزهاد المشاهير الذين لمعت أسماءهم في العصر الأموي كالحسن البصري (٢) ، وعلقمة بن قيس (٣) ، وابن سيرين (٤) ، والربيع بن خثيم زاهد الكوفة الأكبر (٥) ، وغيرهم (٦) .

وربما كان لكثرة الحروب في إقليم العراق أثر في شيوع الزهد وكأن قوماً انصرفوا عن الفتن خشية على أنفسهم من التورط في الإثم إلى النسك والعبادة ، كما انصرف إلى ذلك كثيرون ممن لم يستطيعوا الانتصار على الأمويين ، فتركوهم

-
- (١) العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ص ٣٧٠ .
 - (٢) الطبقات الكبرى لابن سعد ج ٧ ص ١٥٦ وما بعدها .
 - (٣) المرجع السابق ج ٦ ص ٨٦ .
 - (٤) المرجع السابق ج ٧ ص ١٩٣ وما بعدها .
 - (٥) المرجع السابق ج ٦ ص ١٨٢ وما بعدها .
 - (٦) انظر طبقات ابن سعد ج ٦ ص ٥ وما بعدها وج ٧ ص ٥ وما بعدها إلى ص ٤٧٥ .

وديناهم ومضوا يتعبدون " (١).

وليس معنى ذلك أن الأمصار الأخرى خلت من الزهاد والنسك فإن ابن سعد يطالعنا في طبقاته وبعشرات بل بمئات الصحابة والتابعين الذين نزلوا بالأمصار الأخرى كالمدينة ومكة ، ومصر ٠٠٠ إلخ (٢) ، ولكن حركة الزهد كانت أوسع وأشهر في إقليم العراق .

وأيا كان الأمر فإن روح التقى والزهد كانت قوية ومنتشرة في العصر الأموي ، وطبيعي أن تترك مواعظ هؤلاء الزهاد والعباد أثراً عميقاً في نفوس الشعراء الذين كانوا يختلفون إلى مجالسهم ، ويشاهدون أحوالهم " وأنت لا تكاد تجد شاعراً إلا وقد أخذ في شعره من هذه الحياة بحظ يختلف قوة وضعفاً حسب نفسيته وصلته بالإسلام، ولعل من الطريف أن نعرف أن بعض الرُّجّاز رأى أن يستهل بعض ما ينشئ من أراجيز بالحمد والثناء على الله بدلا من الوقوف القديم على الأطلال والبكاء على الديار " (٣) مما يدل دلالة واضحة على أن الشعر تأثر بروح الزهد التي شاعت في هذا العصر .

(١) العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ص ٣٧٠ .

(٢) انظر طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥ وما بعدها وص ٤٤٣ وما بعدها وص ٥٢٣ وما بعدها ، ص ٥٤٩ وما بعدها وج ٧ ص ٣٦٥ وما بعدها وص ٣٨٤ وما بعدها .

(٣) انظر التطور والتجديد د/ شوقي ضيف ص ٦٩ ، ٧٠ .

وقد بدت روح هذا الزهد في شعر كثير من شعرائهم ، من
ذلك عروة بن أذينة :

لقد عملت وما الإسراف من خلقي

أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

أسعى إليه فيعنيني تطلبه

ولو قعدت أتاني لا يعنيني

وقول أبي الأسود الدؤلي :

وإذا طلبت من الحوائج حاجة

فادع الإله وأحسن الأعمالا

فليعطينك ما أراد بقدره

فهو اللطيف لما أراد فعلا

ودع العباد ولا تكن بطلابهم

لهجاً تضعع للعباد سؤالا

إن العباد وشأنهم وأمورهم

بيد الإله يقلب الأحوال

وقول سابق البربري :

أموالنا لذوي الميراث نجمعها

ودورنا لخراب الدهر نبنيها

والنفس تكلف بالدنيا وقعد عملت

أن السلامة منها ترك ما فيها

وقوله :

فحتى متى تلهو بمنزل باطل

كأنك فيه ثابت الأصل قاطن

وتجمع ما لا تأكل الدهر دائبًا

كأنك في الدنيا لغيرك خازن

ج - الشراء وما استتبعه من مظاهر الترف :

تدفقت الأموال على المسلمين منذ أيام الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب ، ثم عهد الخليفة الراشد عثمان بن عفان واستمرت في التدفق أيام الأمويين الذين كانت تأتيهم الأموال الطائلة من البلاد المفتوحة ، ومع هذه الأموال تدفقت أيضًا الجوارح من الروميات والفارسيات وغيرهن ، وعجت بهن القصور ، كما اكتظت بالرقيق من العجم (١) .

وحاول هؤلاء الأعاجم أن يأخذوا مكانهم في المجتمع الجديد ، وسلكوا في سبيل ذلك طرقًا متعددة ، واتخذ بعضهم الغناء وسيلة للاستيلاء على قلوب بعض العرب الذين بهرتهم الألحان الجديدة المتقنة وما يصاحبها من آلات موسيقية لا

(١) انظر الهجاء والهجاءون في الجاهلية وصدر الإسلام ج ٢ ص ٢٠٥ .

عهد لهم بمثلها(١) .

وقد تناول بعض الكتاب مسألة الغناء في العصر الأموي بشيء من المبالغة والتهويل ، وتجنوا على شباب الحجاز ورموه بالعكوف على اللهو والإسراف فيه ، والانقطاع لسماع الغناء أو الموسيقى(٢).

وتناول الدكتور شوقي ضيف هذا الموضوع في كثير من كتبه، وأفرد له كتاباً خاصاً وهو " الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ويصدر كاتبنا الكبير أحكاماً عامة على المدينتين الكبيرتين (مكة والمدينة) فيقول : " ولعلنا لا نغلو إذا قلنا : إن أهل مكة والمدينة جميعاً عاشوا في هذا العصر لسماع شعر الغزل والغناء فيه أو بعبارة أخرى لسماع الموسيقى والطرب ... ويخيل إلى الإنسان كأنما استحالت حياة الناس كلها هناك طرباً وغناء " (٣).

ويكرر هذا المعنى في موضع آخر فيقول : " ويخيل إلى الإنسان كأنما فرغت المدينتان الكبيرتان في الحجاز للغناء

(١) انظر اتجاهات الشعر في العصر الأموي د/ صلاح الدين الهادي ص ٥٩ وما بعدها.

(٢) انظر العصر الإسلامي ص ١٣٩ ط ١٠ دار المعارف ، والشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ص ٥٤ ط ٢ دار المعارف، والفن ومذاهبه ص ٥٣ ط ٨ دار المعارف.

(٣) الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور ص ٥٤.

فالناس يختلفون فيهما إلى المغنين والمغنيات ، حتى النساء والفقهاء ، فليس هناك من لا ينعم بالغناء ، حتى النساء كن يتخذن الأسباب لسماعه في مجلسهن "(١).

ويكرر الكاتب الكبير هذا المعنى بصورة أو بأخرى في مواضع كثيرة من كتبه (٢) ، وكأنه يريد ترسيخه في الأذهان وإعطاءه صفة الأمور الثابتة والحقائق المقررة .

وعلى الرغم من أن كاتبنا معروف بالدقة والحرص على المنهج العلمي ، فقد تجاوز القصد في هذا الموضوع ، وأسرف - كما أسرف غيره - في الحكم على المدينتين الكبيرتين إذ جعل الناس فيهما يفرغون لسماع الغناء والموسيقى والاختلاف إلى مجالس المغنين والمغنيات (٣).

وإسراف الكاتب هنا لا يحتاج إلى جهد كبير لدفعه والرد عليه، ذلك انه من المستبعد أن يكون هدف مجتمع من المجتمعات استماع الغناء والتردد وعلى المغنين ، كما لا يتأتى أن يعيش الناس في مجتمع ما لهذا الهدف ، وإذا كان هذا مستبعداً في مجتمع ما فإنه يكاد يكون مستحيلاً في

(١) العصر الإسلامي ص ٣٤٧.

(٢) راجع الفن ومذاهبه ص ٥٣ والشعر والغناء في المدينة ومكة ص ٤٧.

(٣) راجع مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي د/ محمد عرفة المغربي ص ٧٢ وما بعدها.

مجتمع مكة والمدينة والعهد قريب برسالة الإسلام ونبيه
الكريم وصحابته أهل الفتوح والغزوات " (١).

ولا شك أن الانطباع الذي يحدث في نفس الباحث أو
القارئ وهو يطالع كتب التراجم (٢) ، وكتب التاريخ
المنصفة (٣)، يتنافى تماما مع ما أطلقه بعض الكتاب على هذا
العصر - وبخاصة هاتان المدينتان - من أحكام عامة لا
تناسب ومكانتها الدينية.

نعم ، لقد كانت هناك مجالس للأدباء في هذا العصر ، ولكنها
لم تكن مجالس لهو ورقص "بل كانت مجالس أدب وفن
رفيع، تعرض للشعر بأغراضه العديدة ، ولالأخبار ولأيام العرب
ولأخبار رسول الإسلام (عليه الصلاة والسلام) ، ولتاريخ
الماضين وغير ذلك من مجالات الأدب وفنونه في دقة
وإمعان، وذوق رفيع " (٤).

(١) مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي د/ محمد عرفة المغربي ص ٢٩ .
(٢) راجع طبقات ابن سعد ج ٥ ص ٥ وما بعدها و ص ٤٤٣ وما بعدها .
(٣) راجع تاريخ هذه الفترة في تاريخ الطبري ، وابن الأثير ، والبداية والنهاية
لابن كثير .
(٤) مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي ص ٨٣ وانظر المقاييس البلاغية
عند الجاحظ في البيان والتبيين ص ٨٨ .

أما اللهو والغناء فكانا محصورين في طبقة محدودة ، وكان أكثر المغنين والمغنيات من الموالي الذين حاولوا أن يأخذوا مكانهم في المجتمع الجديد عن طريق هذه الألحان ، وغير مستبعد أن يكون بعض هؤلاء الموالي قد لجأ إلى الغناء كوسيلة يتعيش بها .

وعلى كثرة المغنين والمغنيات الذين ذكروهم صاحب كتاب الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية (١) ، لم نجد من بينهم سوى مغن واحد عربي الأصل هو مالك بن أبي السمح مما يدل على أن الغناء لم يكن صناعة العرب ، وإنما كان صناعة الأعاجم .

وإذا كان العرب قد أعرضوا عن صناعة الغناء ، فأنا أكاد أجزم بأن كثيراً منهم – ولا سيما الفقهاء والعباد والزهاد – قد أعرضوا عن سماعه أو الاشتغال به ، وأن الأمر لم يكن بالصورة التي هولها بعض الكتاب .

(١) راجع الشعر والغناء في المدينة ومكة لعصر بني أمية ص ٥٧ وما بعدها
وص ١٥٩ وما بعدها .

اسئلة الفصل الثاني

أولاً : الأسئلة المقالية :

س ١ : كان لإحياء العصبية دور كبير في توجيه الأدب والشعر في العصر الأموي ، تحدث عن ذلك تفصيلاً .

س ٢ كيف كان شيوع الزهد ووجود الزهاد والعباد مؤثراً في الشعر في العصر الأموي .

س ٣ أشاع بعض الباحثين والنقاد اتهامات لأهل مكة والمدينة في العصر الأموي بأن شبابهم تفرغ لمجالس اللهو والغناء، كيف ترد على ذلك ؟

ثانياً : الصواب والخطأ : بين الصواب والخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ :

١- لم يكن للعصبية التي أحيها بنو أمية دور في الشعر والأدب ()

٢- كان إقليم العراق أكثر الأقاليم شيوعاً بالزهاد والنسك ()

٣- قائل هذا البيت

أموالنا لذوي الميراث نجمعها

ودورنا لخراب الدهر نبنها

هو أبو الأسود الدؤلي ()

ثالثاً : الاختيار من متعدد : اختر الإجابة الصحيحة من بين

الأقواس :

١- كان أهل الشام يناصرون (الأمويين - الزبيريين - العلويين)

٢- قائل هذا البيت :

لقد علمت وما الإسراف من خلقي

أن الذي هو رزقي سوف يأتيني

هو (عروة بن أذينة - سابق البربري - أبو الأسود الدؤلي)

٣- قول الشاعر :

وإذا طلبت من الحوائج حاجة

فادع الإله وأحسن الأعمال

يصنف في (فن الزهد - فن المدح - فن الفخر)

الفصل الثالث

الغزل وفنونه في العصر الأموي

الفصل الثالث

الغزل وفنونه في العصر الأموي

يقسم الغزل - بصفة عامة - إلى ثلاثة أقسام :
أ. الغزل العذري :

وهو غزل عفيف يدور في الغالب حول أثر الحب في النفس، ودلائل الصباية والشوق ، وما يكابده أو يعانیه الشاعر من الصد والهجر ، أو البعد والحرمان وهذا اللون من الغزل ينأى غالباً عما يחדش الحياء ويثير الغرائز ، كما يترفع عن تجسيد مفاتن المرأة الجسدية ، أو الإفصاح عن التطلعات الجنسية نحوها.

ب. الغزل الصريح :

ويسميه بعض الكتاب الماجن أو المكشوف ، ويعتمد هذا اللون في الغالب على تصوير مفاتن المرأة ، واللهفة نحوها ، وربما النيل منها ، أو حتى تصويرها هائمة بمعشوقها على نحو ما صور عمر بن أبي ربيعة بعض من شبَّ بهنّ

ج. الغزل التقليدي :

يسميه بعض الكتاب الغزل الصناعي(١) ، وهذا الغزل في الغالب لا يصدر عن تجربة شعورية صادقة عاشها الشاعر وكابد آلامها ، إنما يصدر عن حس تقليدي ، أو رغبة إظهار القدرة

(١) انظر الغزل للدكتور محمد سامي الدهان جـ ١ ص ٣٧ (سلسلة فنون الأدب العربي ط دار المعارف سنة ١٩٨١م) .

على مجازاة أهل الفن ، أو يكون ناشئاً عن الالتزام بنمط القصيدة القديمة التي كان الشاعر يحرص على بدئها بالغزل ، أو الوقوف على الطلل ، أو بكاء الديار والدمن ، وربما كان كلف شعراء هذا اللون من الغزل بالفن الشعري والإجادة فيه أشد من كلفهم باللذة لأنها لذة ، أو بالعفة لأنها عفة (١) .
ولم نجد عصرًا من عصور الأدب القديم استوعب فنون الغزل مثلما استوعبها العصر الأموي .

وقفه مع الغزل العذري :

ومع أن معاني الغزل العذري وما تنطوي عليه من مشاعر وعواطف تكاد تكون جزءاً من طبيعة النفس البشرية فإن هذا الغزل قد نما وترعرع وصار فناً شعرياً له سماته وخصائصه في رحاب العصر الأموي ، فقد ساعدت الظروف السياسية والاجتماعية والثقافية على ازدهار هذا اللون من الغزل .
فقد أغدق خلفاء بني أمية الأموال على شباب الحجاز رغبة في إلهائهم عن شئون السياسة والحكم ، كما تطورت الحياة الاجتماعية في هذا العصر تطوراً واضحاً نتيجة هذا الثراء وتدفق الأموال على خزائن بني أمية ، فتحول أكثر الناس من حياة البداوة وسكنى الخيام إلى حياة الحضر وسكنى

(١) انظر حديث الأربعاء لظه حسين ج ٢ ص ١٧ ط دار المعارف .

المدن ، واختلط العرب بالأجناس الأخرى من أبناء الأمم المفتوحة ، فامتزجت الثقافات ، بدأت بعض عادات وتقاليد هذه الأمم تدب في المجتمع العربي .

لكن قرب الناس في هذا العصر من عصر النبوة ، واحتفاظ أكثر الناس بعاداتهم وتقاليدهم وشيمهم العربية الأصيلة قد شكل إلى حد كبير حاجراً بينهم وبين المجنون والخلاعة ، وجعل تقبل هذا المجتمع للغزل المكشوف موضوع أخذ وردٍ، فكان الغزل العذري هو ذلك الفن الذي يمكن لهذا المجتمع أن يتلقاه بالقبول والاستحسان بدون أن يجد حرجاً في الإفصاح عن مشاعره وعواطفه في ضوء الضوابط والقيم التي تشكل هذا اللون من الغزل في رحابها ، حتى رأينا بعض الزهاد والنسك يدرجون في عدد شعراء هذا الغزل من أمثال عبد الرحمن بن أبي عمار الجشمي وعروة بن أذينة وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة (١) .

ومن أبرز شعراء هذا اللون جميل بن عبد الله بن معمر العذري المعروف بجميل بثينة ، وعلى الرغم من كثرة الأخبار والروايات التي تتعلق بحياته وقصة حبه لبثينة واختلاف هذه

(١) انظر العصر الإسلامي در شوقي ضيف ص ٣٦٢ ط دار المعارف سنة ١٩٨٦م

الروايات وتضاربها أحياناً فإن قصته تتلخص في أنه أحب فتاة
من أبناء عمومته وهي بثينة بنت حبا بن حن بن ربيعة
العذري ، أحبها وهو ما يزال غلاماً صغيراً ، وهي ما تزال
جويرة لم تدرك بعد ، وفي ذلك يقول (١) :

علقت الهوى منها ولیدا فلم یزل
إلى اليوم ینمی حبها ویزید
وأفنیتم عمري بانتظار وعدھا
وأبلیت فیھا الدهر وهو جدید

وتغزل جمیل بثینة فسار شعره فی القبيلة والناس ، فلما
جاء لیطلبھا من أبیھا رده خائبا وضمن علیه بها ، لأن عادتھم
كانت تقضي بألا یزوجوا بناتھم من تغزل بهن حتى لا یلحقھم
عارھا ، ویقال : إنھم زوجوها إیاه سترأ لحالھا ، فرفض والدها
أن یزوجھا جمیلا وزوجھا رجلا آخر من بني عذرة - أیضاً -
یقال له نبیه بني الأسود ، وفي ذلك یقول

جمیل (٢) :

لقد فرح الواشون أن صرمت حبلی

بثینة أو أبدت لنا جانب البخل

(١) ص ١٦ ، ١٨ دار بیروت سنة ١٩٦٦ .
(٢) دیوانه ص ٣٦ ، وانظر مقدمة دیوانه ص ٥ وما بعدها .

يقولون مهلا يا جميل وإنني
لأقسم مالي عن بثينة من مهل
أحلما ، فقبل اليوم كان أوانه
أم أخشى ؟ فقبل اليوم أوعدت بالقتل
لقد أنكحوا جهلا نبيها ظعينة
لطيفة طي الكشح ذات شوي خدل (١)
وكم قد رأينا ساعيا بنميمة
لآخر لم يعمد بكف ولا رجل
إذا ما تراجعنا الذي كان بيننا
جرى الدمع من عيني بثينة بالكحل
ولو تركت عقلي معي ما طلبتها
ولكن طلابيها لما فات من عقلي
فياويح نفسي حسب نفسي الذي بها
وياويح أهلي ما أصيب به أهلي
وقد حاز شعر جميل ثناء النقاد وأسر قلوب العشاق ، ومما
استجاده النقاد قوله :
وإنني لأرضى من بثينة بالذي
لو أبصره الواشي لقرت بلابله (٢)

(١) الشوى : المراد به هنا الأطراف ، الخدل : الممتلى .
(٢) قرت بلابله : هدأت وساوسه وسكنت .

بلا ، وبأن لا أستطيع ، وبالمنى
وبالأمل المرجو قد خاب أمله
وبالنظرة العجلى وبالحوال تنقضي
أواخره لا نلتقي وأوائله
وقالوا هذا هو المحب الذي يقنع بالقليل ، ولو كان نظرة
خاطفة ، أو طيفاً زائلاً ، أو وعداً ممطولا ، أو أملاً مبدداً لا هذا
الذي يقول :

ولست براض من خليل بنائل
قليل ولا أرضى له بقليل
لأن هذا كلام مكافىء وليس بعاشق (١).

وبعثت عائشة بنت طلحة بن عبيد الله إلى كثير ،
فقال له :يا بن أبي جمعة ما الذي يدعوك إلى ما تقول في
عزة وليست على ما تصف من الحسن والجمال ؟ ولو شئت
صرفت ذلك إلى من هو أولى به منها أنا أو مثلي ، فأنا أشرف
من عزة وأوصل ، وكانت عائشة قد أرادت أن تختبر مدى حبه
لعزة وتمسكه بها دون سواها ، فقال كثير (٢) :

(١) انظر الموشح للمرزباني ص ٢٠١ ، ٢٠٢ ، واتجاهات النقد الأدبي العربي
لأستاذنا الدكتور المرحوم / محمد السعدي فرهود ص ١٦٧ ، والبيت لكثير عزة .
(٢) الشعر والشعراء ص ٣٤٤ ط دار إحياء العلوم بيروت .

إذا ما أرادت خلة أن تزيلنا
أبيننا وقلنا الحاجبية أول (١)
سنوليكَ عرفاً إن أردت وصالنا
ونحن لتلك الحاجبية أوصل
لها مهل لا يستطيع دراكه
وسابقة في الحب ما تتحول
فقالَت عائشة : والله لقد سميتني لك خلة وما أنا لك بخلة ،
وعرضت على واصلك وما أريد ذلك وإن أردت ، ألا قلت كما
قال جميل (٢) :
ويقلن إنك قد رضيت بباطل
منها فهل في اعتزال الباطل
ولباطل ممن أحب حديثه
أشهى إليّ من البغيض الباذل
ولرب عارضة علينا وصلها
بالجد تخلطه بقول الهازل
فأجبتها في الحب بعد تستر
حبي بثينة عن واصلك شاغلي

(١) تزيلنا : تفرقتنا .

(٢) الشعر والشعراء ص ٣٤٤ ، ٣٤٥ ط دار إحياء العلوم بيروت .

لو كان في قلبي كقدر قلامة

حب وصلتك أو أتتك رسائلي
فقد أدركت عائشة بحاستها الأنثوية أن جميلاً أصدق في
حبه من كثير ، فقد شغله حب صاحبه ، وملك عليه قلبه فلم
يبق فيه مقدار قلامة لغيرها ، أما كثير فقد ضعف أمام أول
اختبار وأسرع بعض وصاله على أول من أومأت له ، ولم يزد
على جعل صاحبه أولى من غيرها لما لها من سابقة في
الحب، وليس هذا بصنيع المحب الصادق ، ومن ثمة
استحسنت عائشة أبيات جميل وقدمتها على أبيات كثير .
ومما يستجاد لجميل في هذا اللون من الغزل قوله في
بثينة(١) :

لها في سواد القلب بالحب ميعة
هي الموت أو كادت على الموت تشرف
وما ذكرتك النفس يابثن مرة
من الدهر إلا كادت النفس تلتف
والإاعترتني زفرة واستكانة
وجاد لها سجل من الدمع يذرف(٢)

(١) ديوانه ص ٣٢ ، وانظر العشاق الثلاثة لزكي مبارك ص ٤٥ .
(٢) السجل (بفتح السين وسكون الجيم) : الدلو العظيمة مملوءة .

وما استطرفت نفسي حديثا لخلّة
أسر به إلا حديثك أطرف
وبين الصفا والمروتين ذكرتكم
بمختلف ، والناس ساع وموجف (١)
وعند طوافي قد ذكرتك مرة
هي الموت ، بل كادت على الموت تضعف

وقوله حين حجبوها عنه (٢):

فإن يحجبوها أو يحل دون وصلها
مقالة واشي أو وعيد أمير
فلم يحجبوا عيني عن دائم إيكما
ولن يملكوا ما قد يجن (٣) ضميري
إلى الله أشكو ما ألقى من الهوى
ومن حرق تعتادني وزفير
ومن كرب للحب في باطن الحشا
وليل طويل الحزن غير قصير
سأبكي على نفسي بعين غزيرة
بكاء حزين في الوثاق أسير

(١) موجف : مسرع .

(٢) ديوانه ص ٦١ .

(٣) يجن : يستر .

وكنا جميعاً قبل أن يظهر النوى
بأنعم حالي غبطة وسرور
فما برح الواشون حتى بدت لنا
بطون الهوى مقلوبة بظهور
لقد كنت حسب النفس لو دام وصلنا
ولكنما الدنيا متاع غرور
ولو أن امرأ أخفى الهوى عن ضميره
لمت ولم يعلم بذلك ضميري
على أن شعراء هذا اللون الغزلي كثيراً ما تشابه تجاربهم
العاطفية ، فتتوارد خواطرهم ، وتتلاقى أفكارهم ومعانيهم ،
فيقع الخلط في نسبة الأشعار إليهم والانتحال أحياناً .
وتتميز أشعارهم بالسهولة والوضوح ، وقرب المعاني ،
وهو ما يتناسب وطبيعة هذا اللون من الغزل ، ولا نجد في
أشعارهم تكلفاً ولا ميلاً إلى استخدام المحسنات اللفظية أو
البديعية إلا ما أتى عفواً خاطر غير متكلف ، ولا نلمس فيها
غموضاً ، ولا غوصاً وراء المعاني ، أو جرياً وراء التصوير
والخيال إلا في مواضع محددة تنبثق من واقع التجربة ، ولا
تفتعل لإثرائها .
وتغلب على أشعارهم المباشرة ، وسهولة العبارة ، وقربها

من اللهجة الشعبية أحياناً ، ونلمس في أشعار كثير منهم خيطاً
قصيصاً .

وربما لعب الخيال دوراً كبيراً في نسج مغامراتهم وقصص
حياتهم ، وربما صنع بعض الرواة قصصاً لتفسير بعض أشعارهم ،
فقد تشابه هذه القصص واقعاً أو خيلاً ، فعلى شاكلة قصة
جميل مع بثينة تقع أو تنسج قصة قيس بن الملوح مع صاحبتة
ليلى فهي - أيضاً- من أبناء عمومته ، وقد تعلق بها قيس وهما
صغيران يرعيان إليهم كما تعلق جميل صاحبتة بثينة منذ نعومة
أظافرهما ، وفي هذا يقول قيس (١) :

تعلقت ليلي وهي غرّ صغيرة

ولم يبد للأتراب من ثديها حجم

صبيان نرعى البهم ياليت أننا

إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

واشدد حبه لها ، وهيامه وتغزله بها ، حتى فشا أمرهما ،

فحجبها أبوها عنه ، فلما تقدم لخطبتها رفضه والدها للعادات

والتقاليد التي حالت دون زواج جميل بثينة ، وهو أنهم لا

يزوجون بناتهم من يشب بهن حتى لا يقال إنهم زوجوه درءاً

للعار أو ستراً للفضيحة ، ثم رفع والدها أمر قيس إلى السلطان

(١) ديوانه ص ٨ ط الحلبي سنة ١٩٣٩ هـ .

الذي أهدر دمه إن هو تردد على دارها أو تعرض لها ، وهو عين ما فعله الوالي مع جميل حين شكاه أهل بثينة إليه .
وأیما كان الأمر في قصص هؤلاء العشاق ، وما نسب إليهم أو نسجه الخيال حول مغامراتهم العاطفية ، فإنهم قد أثروا المكتبة الأدبية بكم هائل من الأشعار الرقيقة المعبرة عن المشاعر الجياشة، والحب العذري الخالص ، مع صدق التجربة ورقة العبارة .

فقد استطاع الشاعر العذري أن يضفي على محبوبته شمائل تميزها عن سائر بنات جنسها فالمرأة عند الشاعر العذري مثال رائع ، لا تحدده الأوهام ولا الظنون ، هي جنية لبست ثياب المرأة لتخبله وتستبيه بلا ترفق ولا استبقاء .

والحب العذري هو معركة عنيفة تقع في ميدانين : الأول ميدان الصراع بين الشاعر وهوواه ، والثاني ميدان القتال بين الشاعر ومن يهواه ، وإنما يطارد ظبية عصماء لا تنال إلا باقتحام الأهوال فوق قمم الجبال ...

وهل كان يمكن أن يفتخر العذريون بالعفاف - وهو في عرف الفحول من الخيبة - لولم يكن ذلك العفاف علامة قوة عارمة تمثل السيطرة على أهواء النفس ...

ذلك هو الحب العذري ، وأولئك هم المحبون العذريون ،

وما أقول بأن أصحاب تلك العواطف كانوا على درجة واحدة
الطهر والسمو والعفاف ، ولكن من المؤكد أنهم أسهموا في
إمداد العربي بصفة عامة وفن الغزل بصفة خاصة بشمائل رفيعة
جعلت من شعرهم أغاريد يترنم بها العاشقون ، ويتناقلها الناس
جيلا بعد جيل (١) وهذا طرف من ترنيمات هؤلاء العاشقين .

يقول قيس بن الملوح (٢) :

رعاة الليل ما فعل الصباح

وما فعلت أوائله الملاح

وما بال الذين سبوا فؤادي

أقاموا أم أجد بهم رواح

وما بال النجوم معلقات

بقلب الصب ليس لها براح

كأن القلب ليلة قيل يغدي

بليلى العامرية أو يراح

قطاة غرها شرك فباتت

تجاز به وقد علق الجناح

لها فرخان قد ترك بقفر

وعشهما تصفقه الرياح

(١) العشاق الثلاثة للدكتور زكي مبارك ص ٢٠ - ٢٥ بتصرف .
(٢) ديوانه ص ٨٢ .

إذا سمع هبوب الرياح هبا
وقالا أمنا تأتي الرياح
فلا بالليل نالت ما ترجى
ولا في الصبح كان له براح
رعاة الليل كونوا كيف شئتم
فقد أودى بي الحب المتاح
فقلبه في خفقانه واضطرابه وحركته الدائبة القلقة المتوترة
أشبه ما يكون بقطاة وقعت في شرك ، وعلق جناحها بخيوطه ،
وزاد من قلقها واضطرابها وعنف حركته ما خلفته وراءها ،
وهما فرخان لها قد تركتهما بقفر في مهب الرياح وهما في
انتظار عودتها ، ومع ذلك ما كان لها الا السلامة سبيلا لا بالليل
ولا بالنهار .

ومن جيد شعره أيضا قوله (١) :

خليلي إن لا تبكياني أتمس
خليلا إذا أنزفت دمعي بكى ليا
فما أشرف الأبقاع إلا صابرة
ولا أنشد الأشعار إلا تداويا

(١) ديوانه مجنون ليلي ص ٩٠ ، ٩١ .

وقد يجمع الله الشيتين بعدما
يظنان كل الظن ألا تلاقيا
حا الله أقواماً يقولون إننا
وجدنا طوال الدهر للحب شافياً
وعهدي بليلى وهي ذات مؤصد
ترد علينا بالعشى المواشيا
فشب بنو ليلى وشب بنو ابنها
وأعلاق ليلى في الفؤاد كما هيا
خليلى لا والله لا أملك الذي
قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلاني بحبها
فهلا بشئ غير ليلى ابتلانيا
وخبر تمانى أن تيماء منزل
ليلى إذا ما الصيف ألقى المراسيا
فهذى شهور الصيف عنا قد انقضت
فما للنوى ترمي بليلى المراميا
فلو أن واش باليمامة داره
وداري بأعلى حضرموت اهتدى ليا
فإن تمنعوا ليلى وتحموا بلادها
على فلن تحموا علي القوافيا

فأشهد عند الله أنني أحبها
فهذا لها عندي فما عندها ليا
قضى الله بالمعروف منها لغيرنا
وبالشوق مني والغرام قضى ليا
وإن الذي أملت يا أم مالك
أشاب فويدي واستهان فؤاديا
أعدُّ الليالي ليلة بعد ليلة
وقد عشت دهرًا لا أعد الليالي
وأخرج من بين البيوت لعلي
أحدث عنك النفس بالليل خاليا
أراني إذا صليت يمتت نحوها
بوجهي وإن كان المصلى ورائيا
وما بي إشراك ولكن حبها
وعظم الجوى أعيى الطبيب المداويا
أحب من الأسماء ما وافق اسمها
أو أشبهه أو كان منه مدانيا
وإنني لأستغشى وما بي نعسة
لعل خيالا منك يلقى خياليا
هي السحر إلا أن للسحر رقية
وإنني لا ألقى لها الدهر راقيا

لئن ظعن الأحباب يا أم مالك
فما ظعن الحب الذي في فؤاديا
فيارب إذ صيرت ليلي هي المنى
فزني بعينها كما زنتها ليا
وإلا فبغضها إليّ وأهلها
فإني بليلى قد لقيت الدواهيها
على مثل ليلي يقتل المرء نفسه
وإن كانت من ليلي على اليأس طاويا
خليلي إن ضنوا بليلى فقربا
لي النعش والأكفان واستغفرا ليا

ومع تدفق المعاني وعمق التجربة وصدق الشعور فيبدو أن
ألم الجوى مكابدة الشوق كان فوق طاقته مما جعله ينفس
عن هذه اللوعة بقوله "وإلا فبغضها إليّ وأهلها " وإن كان
الأولى به ألا يطلب تبغيضها إليه ، بل كان عليه أن يلح في
طلب الرضا والنوال ، ولكنه
استدرك الأمر في بيته الأخير حين قرر أن نسيانها أو تناسيها
أمر غير وارد ولا دواء له إلا نعشه وأكفانه .
وإن كان الشاعر قد وقع كثيراً في الإيطاء - ومع أننا لا

نلتمس الأعدار للشاعر ونطل إليه دائماً مراعاة أصول الصنعة والالتزام بضوابطها اللغوية والإيقاعية - فإني أؤكد أن رقة العبارة وحلاوتها ، وتدفق المعنى ، واستغراق الشاعر في تجربته ، يكاد ينسي المتلقي هذه الهنات الإيقاعية .

الغزل الصريح :

وفارس هذا الميدان في العصر الأموي إنما هو عمر بن أبي ربيعة المخزومي ، وقد عُرف عمر بغزله المكشوف وكثرة تعرضه للنساء حتى في الطواف والحج ، وقد لقيه عبد الملك بن مروان بالمدينة فقال له : يافاسق أما أن قريشاً لاتعلم أنك أطولها صبوة وأبطأها توبة ، ألت القائل (١) :

ولولا أن تعنفي قريش

مقال الناصح الأدنى الشفيق

لقلت إذا التقينا قبليني

ولو كنا على ظهر الطريق

ويصور عمر نفسه معشوقاً تنهافت على حبه وتعرض له ،

وتسعى في أثره وهو الذي يأبى ويترفع ، على شاكلة قوله:

قالت الكبرى أتعرفن الفتى

قالت الوسطى نعم هذا نعم

(١) الشعر والشعراء ص ٣٧٣ .

قالت الصغرى وقد تيمتها

قد عرفناه وهل يخفى القمر

وقوله :

قالت لتيرب لها تحدثها

لنفسدن الطواف في عمر

قومي تصدي له ليعرفنا

ثم اغمزيه يا أخت في خفر

قالت لها قد غمزته فأبى

ثم اسبطرت تسعى على أثره

وقد شارك عمر بن أبي ربيعة في هذا الفن شعراء آخرون
كالأحوص ، والعرجي ، ووضاح اليمن ، فهم جميعاً يطلبون
المرأة ، ويلحون في طلبها ، ويلقون من حولها شباك الإغراء ،
وقد يصورون مغائتها أو ما ينالون منها ، ولا بأس أحياناً من أن
يستغزوا أهلها بما يثيرون في نفوسهم من ريبة ، أما عمر فقد
تميز بتيهه وتصوير المرأة متهاككة عليه تتضرع إليه وتستعطفه ،
كما طبع شعره بطابع قصص أو حوار (١).

ويذهب وضاح اليمن (٢) مذهب عمر بن أبي ربيعة

(١) انظر العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ص ٣٤٩ وما بعدها.

(٢) هو عبد الرحمن بن إسماعيل لقب بوضاح اليمن لجماله وبهائه ، ويذهب أكثر
شعره في الغزل ويمتاز شعره بالرقه والسهولة .

في طابعه الحوارى القصص .
وفى إظهار كلف النساء به ، واستجابتهن له ، وخوفهن عليه
أحياناً ، وصنع الحيلة للالتقاء به ، على نحو ما يصوره لنا فى
هذا الحوار الذى دار بينه وبين صاحبه روضة يقول (١) :

قالت : ألا لا تلجن دارنا

إن أبانا رجل غائر

قلت : فإني طالب غرة

منه وسيقى صارم باتر

قالت : فإن القصر من دوننا

قلت : فإني فوقه ظاهر

قالت : فإن البحر من دوننا

قلت فإني سابع ماهر

قالت : فحولي إخوة سبعة

قلت : فإني غالب قاهر

قالت : فليث رابض بيننا

قلت فإني أسد عاقر

قالت : فإن الله من فوقنا

قلت : فربى راحم غافر

(١) الأغاني ج ٦ ص ٣٣ ، ٣٤ .

قالت: لقد أعييتنا حجة

فأت إذا ما هجع السامر(١)

فأسقط علينا كسوقط الندى

ليلة لانا ولا زاجر

فصاحبة وضاح تقف منه موقف الناصح الشفيق ، وتنهاه
عن الزيارة خوفاً عليه من الصعاب التي تعترضه ، فهناك والدها
الغائر وإخوتها السبعة ، والقصر والبحر ، والليث الرابض ، والله
من فوقهما ناظر ، ولكنه يقطع عليها كل هذه الحجج ، فهو
شجاع يستطيع أن يحارب في كل الجبهات ، فوق الجدران ،
وفي البحار ، وأمام السود ، أما ربه فغافر راحم (٢) ، وأمام
عزيمته وإصراره تجد نفسها مضطرة أو منساقة نحو الاستجابة
له ، فتستسلم له وتضرب له موعداً إذا ما هجع السامر.
بل إنه ليبدو أكثر صراحة حين يصور نفسه مطلوباً على غرار
ما كان يصنع عمر بن أبي ربيعة فيقول (٣) :

قلت فرزنا قلت كيف أزوركم

وأنا امرؤ لخروج شرك خاشي

(١) هجع : نان ، السامر : الذي يسهر للمسامرة ، وهي حديث الليل .
(٢) في البيت الذي تضمن هذا المعنى مفاكهة شعرية ، ربما احتملها الشعر ، لكن
الدين والخلق القويم لا يحتملان مثل هذا ولا يجيزانه .
(٣) الأغاني ج ٦ ص ٣٩ .

قلت فكن لعمومتي سلما معا
والطف لإخوتي الذين تماش
فتزورنا معهم زيارة آمن
والسريا وضاح ليس بفاشي

تطلب صاحبه زيارته ، فيتبه عليها ، ويتعلل بأنه يخشى
أن يظهر أمرها وينكشف سرهما ، فتغريه بأن يتلطف لأعمامها
وإخواتها حتى تكون الصداقة بينه وبينهم ، فيزورها معهم
زيارة آمن دون أن يذاع لهما سر أو ينكشف لهما أمر .
ويكشف وضاح عن صورة أخرى من غزله الماجن فيقول (١) :

ترجل وضاح وأسبل بعدما
تكهل حيناً في الكهول وما احتلم
وعلق بيضاء العوارض طفلة
مخضبة الأطراف طيبة النسم
إذا قلت يوماً نولينى تبسمت
وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها
وأعلمتها ما رخص الله في اللحم(١)

(١) الأغاني ج ٦ ص ٣٨-٣٩ .

فما سمع محمد بن المنكدر البيت الأخير ضحك ، وقال :
إن كان واضح إلا مفتيا لنفسه.

الغزل التقليدي:

وهذا الغزل لم يخل منه عصر من العصور ، بل إن ابن قتيبة ليؤكد أن مقصد القصيد إنما ابتداءً فيها بذكر الديار والدمن والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربيع ، واستوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الطاعنين عنها ، إذ كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المدر ، لانتقالهم عن ماء الى ماء ، وانتجاعهم الكلا ، وتبعضهم مساقط الغيث حيث كان ثم وصل ذلك بالنسيب فشكا شدة الوجد ، والم الفراق ، وفرط الصباة والشوق ، ليميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ، ثم ينتقل إلى وصف رحلته أو ناقته ، ثم الى غرضه (٢).

ويرى أن الشاعر المجيد من سلك هذا السبيل فلم

(١) وهذه أيضاً مفاكهة ، لكن بها مغالطة شرعية ، فأكثر أهل العلم باللغة على أن إلا في قوله "إلا اللمم" بمعنى الواو ، وعليه قول عمرو بن معد يكرب البيدي .
وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان
أي والفرقدان ، وعليه يكون المعنى : يجتنبون كبائر الأثم والفواحش واللمم ،
وعلى فرض أن اللمم معفو عنه ففعل وضاح ليس من اللمم ، إنما هي مفاكهة
الشعراء أو خلاعة شاعر .
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١ .

يعدل عنه (١) ، ومع تأكيدنا على أن الشاعر لا ينبغي أن يوضع في قوالب أو أطر ثابتة ، وإنه حر في بناء قصيدة ، واختيار قلبها وإطارها ، ما دام يعبر عن تجربة شعورية صادقة ، بل عليه ألا يفعل الغزل أو بكاء الطلل إن لم يكن له إليه سبيل ، فإننا نوّكد أيضا أن نمط القصيدة الجاهلية الذي دعا إليه ابن قتيبة ومن تابعه من النقاد قد ظل مسيطراً على عقلية كثير من الشعراء عبر عصور الأدب المختلفة ، حتى لو كان ذلك من قبيل إظهار القدرة على التصرف في شتى فنون الشعر .

وبما أن دولة بني أمية كانت عربية أعرابية تتعصب لتاريخها وتراثها فإن نمط القصيدة الجاهلية ظل مسيطراً على شعر هذا العصر ، فاستهل أكثر الشعراء قصائدهم بالغزل أو بكاء الطلل ، ومن ذلك قول جرير في مطلع قصيدة يهجو بها الأخطل وقومه بني تغلب(٢) :

حي الغداة برامة الأطلال

رسما تقادم عهده فأحالا

إن الغواذي والسواري غادرت

للريح مخترقا به ومجالا

(١) المرجع السابق ص ٣١ .

(٢) جمهرة أشعار العرب ص ٣٢٢ ط دار صادر بيروت .

أصبحت بعد جميع أهلك دمنة
قفراً وكنت محلة محالالا
لم يُلف مثلك بعد اهلك منزلا
فسقيت من نوء السماء سجالا
ولقد عجبت من الديار وأهلها
والدهر كيف يبدل الأبدالا
ورأيت راحلة الصبا قد أقصرت
بعد المذيل وملت الترحالالا(١)
إن الضغائن يوم برقة عاقل
قد هجن ذا خبل فزدن خبالا
هام الفؤاد بذكرهن وقد مضت
بالليل أجنحة النجوم فمالا
فجعلن برقة عاقل إيمانها
وجعلن أمعز رامتين شمالا
ياليت شعري يوم دارت صلصل
أيردن قتلي أم يردن دلالا
فلو أن عصم عمايتين فيذبل
سمعا حينني أنزلا الأوعالا

(١) الذميل : ضرب من السير سريع .

لا يتصلن إذا افتخرت بتغلب

ولبسن زخرف زينة وجمالا

وهي التي يقول فيها :

قبح الإله وجوه تغلب إنها

هانت على معاطسا وسبالا

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد

وبجبرئيل وكذبوا ميكاالا

لا تطلبن خوولة في تغلب

فالزنج أكرم منهم أخوالا

أسئلة الفصل الثالث

أولاً : الأسئلة المقالية

س ١ : اذكر - إجمالاً - أقسام الغزل مع التمثيل بيت أو بيتين لكل قسم ؟

س ٢ : من أقسام الغزل : الغزل العذري ، فما المقصود به ؟

س ٣ : من فنون الغزل في العصر الأموي ، الغزل الصريح ، فما تعريفه ومن رائد هذا النوع من الغزل في العصر الأموي ؟ مثل لذلك بمثال مما تحفظ ؟

ثانياً : **الصواب والخطأ** : بين الصواب من الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ :

١- لا يصور الغزل العذري أثر الحب في النفس ، وإنما يهتم بمفاتيح المرأة ()

٢- قائل هذا البيت :

ويقلن إنك قد رضيت باطل

منها فهل لك في اعتزال الباطل

() (هو مجنون ليلي)

٣- قول الشاعر :

فما نولت حتى تضرعت عندها

وأعلمتها ما رخص الله في اللمم

فن الغزل التقليدي ()

ثالثاً : الاختيار من متعدد : اختر الإجابة الصحيحة من بين

الأقواس :

١- ما يسمى بالغزل الصناعي هو (الغزل الصريح - التقليدي -

العذري)

٢- قائل هذا البيت :

لو كان في قلبي كقدر قلامه

حب وصلتك أو أتتك وسائلي

هو (جميل بثينة - مجنون ليلي - عمر بن أبي ربيعة رائد الغزل

الصريح في العصر الأموي هو (وضاح اليمن - نصيب الأكبر -

عمر بن أبي ربيعة)

الفصل الرابع

ازدهار فن النقائض في العصر الأموي

الفصل الرابع

ازدهار فن النقائض في العصر الأموي

مفهوم النقيضة :

١- لغة :

النقض في اللغة :الهدم ، يقال : نقض الشيء أي أفسده بعد إحكامه ، ونقض البناء : هدمه ، ونقض الحبل أو الغزل : حل طاقاته ، ونقض ما أبرمه فلان : أبطله ، ويقال : ناقضني وناقضته : أي عمل على إبطال قولي ، وعملت على إبطال قوله ، والنقيضة جمعها نقائض ، ولذلك قالوا : نقائض جرير والفرزدق .

ب- اصطلاحًا :

هي القصيدة التي يعمد فيها الشاعر إلى معارضة قصيدة شاعر آخر ونقضها (١).

والفرق بينها وبين المعارضة ، إن المعارضة تقوم على محاكاة شاعر لآخر أو مجاراته مع اتفاق القصيدتين في الوزن والقافية والغرض الشعري ، والنقيضتين وإن اتفقتا في الوزن

(١) انظر : المعجم الوسيط : مادة نقض ، والعصر الإسلامي د/ شوقي ضيف
٢٤١ ، ٢٤٢ .

والقافية فإن إحداهما إنما تقوم على نقض الأخرى وهدم بنائها .

وقد تطورت الحياة العقلية والفكرية والاجتماعية في العصر الأموي تطوراً كبيراً هياً لازدهار هذا الفن ، وكان لتشجيع خلفاء بني أمية وولاتهم أثر واضح في ازدهار هذا الفن .

اجتمع جرير والفرزدق والأخطل في مجلس عبد الملك بن مروان ، فأحضر عبد الملك كيس فيه خمسمائة دينار ، وقال : ليقل كل منكم بيتاً في مدح نفسه ، فأيكم غلب فله هذا الكيس ، فقال الفرزدق :

أنا القطران والشعراء جربي

وفي القطران للجربي شفاء

فقال الأخطل:

فإن تك زق زاملة فإني

أنا الطاعون ليس له دواء(١)

فقال جرير:

أنا الموت الذي أتى عليكم

فليس لهارب مني نجاء

فقال عبد الملك لجرير : خذ الكيس ، فلعمري إن الموت

(١) الزق : السقاء أو الوعاء من الجلد ، الزاملة (مونت الزامل) : ما يحمل عليه من الإبل وغيرها ، والمراد هنا : الناقة .

ليأتي على كل شيء.

وفي محاولة الثأر لنفسه انتفض الفرزدق يوماً وأخذه
الحمية في مجلس عبد الملك بن مروان ، فقال : النوار (١)
طالق ثلاثاً إن لم أقل شعراً لا يستطيع هذا - وأشار إلى جرير
- أن ينقضه .

أبداً ، ولا يجد في الزيادة عليه مذهباً ، فقال عبد الملك : وما
هو ؟
فقال الفرزدق :

فإني أنا الموت الذي هو واقع

بنفسك فانظر كيف أنت مزاوله؟

وما أحد يا بن الأتبان بوائل

من الموت إن الموت لا شك نائله (٢)

فأطرق جرير قليلاً ثم قال : أم حرزة طالق ثلاثة إن لم أكن

نقضته وزدت عليه ، فقال عبد الملك : هات ، فوالله لقد طلق

أحد كما لا محالة ، فأنشد جرير :

أنا البدر يعشى نور عينيك فالتمس

بكفيك يا بن القين هل أنت نائله ؟

(١) النوار : زوج الفرزدق .

(٢) بوائل : بناح .

أنا الدهر يفني الموت والدهر خالد

فجئني بمثل الدهر شئ يطاوله؟

فقال عبد الملك : فضلك - والله - يا أبا فراس وطلق

عليك، فبانث منه النوار، وندم على طلاقها ندمًا شديدًا (١) ،

وفي ذلك يقول :

ندمت ندامة الكسعي لما

غدت مني مطلقه نوار(٢)

وكانت جنتي فخرجت منها

كآدم حين أخرجه الضرار

فقد أراد الفرزدق التغلب على جرير من حيث انتصر جرير

عليه وعلى الأخطل ، فشبه نفسه بالموت الذي ينال كل شئ

ولا نجاته منه لأحد من الخلق ، لكن جرير قفز فوق ذلك ،

فشبه نفسه بالدهر الذي يفني الموت (٣).

وحضر الفرزدق مجلس سليمان بن عبد الملك يومًا ،

(١) انظر : الأغاني ج ١٩ ص ٣٢ .

(٢) الكسعي أعرابي رمى بالقوس ليلا فظنها لم تصب ، فاغتاط وكسرها ، فلما أصبح وجدها قد أصاب ، فعض يديه ندما ، وقال .

ندمت ندامة لو أن نفس تطاوعني إذن لقطعت خمسي

تبين لي سفاه الرأي مني لعمر أبيك حين كسرت قوسي

(٣) انظر : اتجاهات النقد الأدبي العربي لأستاذنا المرحوم أ.د/ محمد السعدي فرهود ص ٦٩ ، ٧٠ .

فأتى لسليمان بأسرى من الروم ، فقال للفرزدق : قم فاضرب
أعناق هؤلاء فاستغفاه الفرزدق من ذلك فلم يعفه ، ودفع إليه
سيفا كليلا ، وقام الفرزدق فضرب به عنق رجل منهم اسمه
مربع ، فبنا السيف بيده ، فضحك سليمان ومن حوله ، فقال
الفرزدق :

ما يعجب الناس أن أضحكت خيرهم

خليفة الله يستقي به المطر

لم ينب سيفي من رعب ولا دهش

عن الأسير ولكن أحر القدر

ولم يقدم نفسه قبل ميتهما

جمع اليدين ولا الصمصامة الذكر

فغيره جرير بذلك حيث يقول :

بسيف أبي رغوان قين مجاشع

ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

ضربت به عند الإمام فأر عشت

يداك وقالوا محدث غير صارم

فأجابه الفرزدق بقوله :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم

إذا أنقل الأعناق حمل المغارم

وهل ضربت الروم جاعلة لكم

أبا عن كليب أو أخا مثل دارم
وقد احتدم الهجاء والمناقضة بين جرير والفرزدق
فأرسي الحلبة في هذا الفن ، وإلى جوارهما كان الأخطل
التغليبي ، وقد شاركهم في هذا الفن شعراء آخرون كالراعي
النميري ، والبعيث المجاشعي ، وعمر بن لجأ التميمي
وغيرهم، لكن أكثرهم لم يثبت امام فحولة وعنفوان جرير أو
الفرزدق أو الأخطل ، ويقال : إن جريراً وحده أسقط في
الهجاء ثلاثة وأربعين شاعراً، وقيل : بل نيفا وثمانين (١) ، ومر
الراعي النميري في سفر برجل يتغنى على قعود له بقول
جرير:

وعاؤ عوى من غير شئ رميته

بقافية أنفاذها تقطر الدما

خروج بافواه الرواة كانها

قرى هند او انى إذا هز صمما

فقال : لمن هذا الشعر ؟ قيل : لجرير ، فقال : لعنت الله

على من يلومني أن يغلبي مثل هذا (٢).

وكان لهذه النقائض أثر واضح في ازدهار الحياة الأدبية

(١) انظر : العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ص ٣٤٤ .
(٢) الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص ٣١٠ ، ٣١١ .

والنقدية في العصر الأموي ، فإنها تقوم على مراجعة ما قيل من الشعر في معنى من المعاني ، ثم نقضه بشعر آخر أبلغ وأسير(١) ، مما يجعل الشاعر يفكر وينقح كثيراً قبل أن يخرج شعره إلى الناس ، لئلا يتعرض للقدح أو النقض.

وقد أكثر النقاد من الحديث حول هذه النقائص التي شغلت الحياة الأدبية في العصر الأموي وكانت أحد أهم أعمدتها الصلبة وكان الشعراء أنفسهم يشاركون في هذا النقض ، فكان جرير يقول: النصراني - يعني الأخطل التغلبي - أنعتنا للخمر والحمر وأمدحنا للملوك وأنا مدينة الشعر(٢) .

وسئل الأخطل : أيكم أشعر ؟ فقال : أنا أمدحهم للملوك وأنعتهم للخمر والحمر - يعني النساء - وأما جرير فأنسبنا وأشبهنا ، وأما الفرزدق فأفخرنا(٣) .

وسئل مسلمة بن عبد الملك : أي الشاعرين أفضل ؟ أجريرو أو الفرزدق ؟ فقال : إن الفرزدق يبني وجرير يهدم ، وليس يقوم مع الهدم شيء(٤) .

(١) انظر : محاضرات في النقد الأدبي لأستاذنا الدكتور / محمد عرفة المغربي ص ٤٢ .

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١١ .

(٣) المرجع السابق ص ٣١١ .

(٤) الموشح للمرزباني ص ١٦١ .

وسئل مروان بن أبي حفصة عن جرير والفرزدق فقال (١) :
ذهب الفرزدق بالفخار وإنما
حلو القريض ومره لجرير
وطلب من الصلتان العبدى أن يحكم بينهما فقال (٢) :
أنا الصلتاني الذي قد علمتم
متى ما يحكم فهو بالحق صانع
أتني تميم حين هابت قضاتها
وإني لا بالفصل المبين قاطع
سأقضي قضاء بينهم غير جائر
فهل أنت للحكم المبين سامع
قضاء امري لا يتقي الشتم منهم
وليس له في المدح منهم منافع
فإن كنتما حكمتماني فأنصتا
ولا تجزعا وليرض بالحق قانع
فإن ترضيا أو تجزعا لا أقلكما
وللحق بين الناس راض وجازع
فاقسم لا آلو عن الحق بينهم
فإن أنا لم أعدل فقل أنت ضالع

(١) الشعر والشعراء ص ٣١١ .
(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة ص ٣١١ ، والصلتان العبدى شاعر أموي من
عبد القيس اسمه قثم بن خبيبة.

فإن يك بحر الحنظليين واحدا
وما يستوي صدر الفتاة وزوجها
وما يستوي شم الذرا والأكارع
وليس الذنابي كالقدامى وريشة
وما تستوي في الكف منك الأصابع
ألا إنما تحظى كليب بشعرها
وبالمجد تحظى دارم والأقارع
أرى الخطفي بذ الفرزدق شعره
ولكن خيراً من كليب مجاشع
فيا شاعراً لا شاعر اليوم مثله
جريرو ولكن في كليب تواضع
ولكن علتة الباذخات الفوارع
جريرو أشد الشاعرين شكيمة
له باذخ لذوي الخسيصة رافع
ويرفع من شعر الفرزدق أنه
وقد يجمد السيف الددان (١) بجفنه
وتلقاه يرثا غمده وهو قاطع

(١) السيف الددان : الكل الذي لا يقطع .

يناشدني النصر الفرزدق بعدما
ألحت عليه من جرير صواعق
فقلت له إني ونصرك كالذي
يثبت أنفا كشمته الجوادع
وقالت كليب قد شرقنا عليكم
فقلت له سدد عليك المطالع

فالصلتان العبدى تنازعه عاملان : عامل التبريز في الشعر
الذي يعطفه على جرير ويصده عن الفرزدق ، وعامل الجاه
الاجتماعي الذي يرفع من شعر الفرزدق ويقصي جريراً .
أو قل : إن جريراً نال مكانة اجتماعية بشعره في حين
ارتفع شأن الفرزدق في الشعر بمكانته الاجتماعية(١) .
غير أن هذا الحكم لم يرق لجرير ، فقال للصلتان(٢) :

أقول ولم أملك سوابق عبرة
متى كان حكم الله في كرب النخل
وقد أثمر التنفن في هذه النقائض أبياتا وأشعاراً من أروع
ما قيل في الفخر ، وأقذع ما قيل في الهجاء ، فيرى بعض

(١) انظر اتجاهات النقد الأدبي العربي لأستاذنا المرحوم أ.د/ محمد السعدي
فرهود ص ٩٨ .
(٢) الشعر والشعراء لأبن قتيبة ٣٣٩ .

النقاد أن أفخر بيت قالته العرب قول جرير(١) :

إذ غضبت عليك بنو تميم

حسبت الناس كلهم غضابا

وقال بعضهم : قول الفرزدق(٢) :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا

وإن نحن أومأنا إلى الناس وقفوا

ومن جيد الفخر قول الفرزدق في إحدى نقائضه :

إن الذي سمك السماء بنى لنا

بيتا دعائمه أعز وأطول

حلل الملوك لباسنا في أهلنا

والصابغات إلى الوغى نتسربل

أحلامنا تزن الجبال رزانة

وتخالنا جنا إذا ما نجهل

فادفع بكفك إن أردت بنائنا

ثهلان ذا الهضبات هل يتحلحل

أما الهجاء فقد أنتجت النقائض أقذع ما جاء فيه ، فقد

سئل عبد الملك بن مروان جلساءه: هل تعلمون أهل بيت

قيل فيهم شعر ودوا لو أنهم افتدوا منه بأموالهم ؟ فقال هانيء

(١) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ص ٧٦ .
(٢) المرجع السابق ص ٧٨ .

بن قبيصة أولئك نحن يا أمير المؤمنين ، قال : فما قيل فيكم ؟
قال : قول جرير(١) :

فغض الطرف إنك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلاباً

وذكر أن جريراً لما قال :

والتغلبى إذا تنحح للقرى

حك استيه وتمثل الأمثال

قال : قد قلت فيهم بيتاً لو طعن أحدهم في استه لم يحكها (٢)

وقيل إن أهجي ما قالته العرب قول الفرزدق(٣) :

ولو ترمي بلؤم بني كليب

نجوم الليل ما وضحت لساري

ولو لبس النهار بنو كليب

لدنس لؤمهم وضح النهار

وما يغدو عزيزاً بني كليب

ليطلب حاجة الإيجار

وقيل إن أهجي بيت قالته العرب قول الأخطل لجرير :

(١) ديوان المعاني لأبي هلال العسكري ص ١٧٠ .

(٢) المرجع السابق لأبي هلال العسكري ص ١٧٠ .

(٣) المرجع السابق ص ١٧١ وانظر الشعر والشعراء لأبن قتيبة ص ٣٣٢ .

ما زال فينا رباط الخيل معلمة
وفي كليب رباط اللؤم والعار
قوم إذا استنج الأضياف كلبهم
قالوا لأهمهم بولي على النار
قال بنو تميم : ما هجينا بشيء هو أشد علينا من هذا البيت.
ومن جيد هذه النقائض قصيدة الفرزدق التي افتتح بها
صاحب جمهرة أشعار العرب ملحமاته السبع ، وفيها يقول
الفرزدق(١) :

فإنك إن تسعى لتدرك دا رما
لأنت المعنى يا جرير المكلف
أطلب من عند النجوم وفوقها
بريق وعير ظهره يتقرف (٢)
عظفت عليك الحرب إنني إذا وني
أخو الحرب كرار على القرن معطف(٣)
أبى لجرير رهط سوء أذلة
وعرض لئيم للمخازي موقف
وجدت الثرى فينا إذا التمس الثرى
وعرض لئيم للمخازي موقف

(١) جمهرة أشعار العرب لأبي زيد القرشي ص ٣١٨ .
(٢) الريق : حبل يشد به . العير : الحمار - يتقرف : يتقرفح .
(٣) وني : تأخر .

ويمنع مولانا وإن كان نائياً
بنا داره مما يخاف ويأنف
تري جارنا فينا يجير وإن جنى
ولا هو مما ينطف الجار ينطف(١)
وكنا إذا نامت قريش عن القرى
إلى الضيف نمشي مسرعين ونلحف
وجدنا أعز الناس أكثرهم حصى
وأكرمهم من المكارم يعرف
وكلتاها فينا لنا حين تلتقي
عصائب لاقى بينهن المعرف
منازيل عن ظهر الكثير قليلنا
إذا ما دعا ذو الثورة المرتد(٢)
قلفنا الحصى عنه الذي فوق ظهره
بأحلام جهال إذا ما تغضفوا(٣)
وجهل بحلم قد دفعنا جنونه
وما كاد لولا عزنا يتزحلف(٤)
فما أحد في الناس يعدل دا رما
بعز ، ولا عز له حين يخنف(٥)

-
- (١) ينطف : يهلك .
(٢) الثورة : العداوة ، المرتد : المترادف الكثير .
(٣) قلفنا : ألقينا ، بأحلام جهال : بعقول عقلاء يجهلون إذا جهل عليهم ،
تغضفوا : مالوا عليه بالنظر .
(٤) يتزحلف : يتباعد .
(٥) يخنف : يشمخ بأنفه كبراً .

أسئلة الفصل الرابع

أولاً : الأسئلة المقالية :

س ١ : عرف النقائض لغة واصطلاحاً ، واذكر الفرق بينها وبين المعارضة ، وما أسباب ازدهار هذا الفن في العصر الأموي ؟

س ٢ : اذكر بالتفصيل نموذجاً لفن النقائض جمع الشعراء الثلاثة المشاهير في العصر الأموي ؟

س ٣ : أثمر فن النقائض أبياتاً وأشعاراً رائعة في الفخر والهجاء اذكر بعضاً من هذه النماذج في كلا الغرضين .
ثانياً : الصواب والخطأ : بين الصواب من الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ .

١- جرير هو أستاذ فن النقائض الأول في العصر الأموي ()

٢- قائل هذا البيت :

ولا نقتل الأسرى ولكن نفكهم

إذا أثقل الأعناق حمل المغارم

هو الأخطل ()

٣- كان فن النقائض فناً أمويًا جديدًا خالصاً ()

ثالثاً : الاختيار من متعدد : اختر الإجابة الصحيحة من بين

الأقواس :

١- ازدهر فن النقائض بسبب (تشجيع الخلفاء - تضيق
الخلفاء - بإحياء العصبية)

٢- قائل هذا البيت :

قوم إذا استبح الأضياف كلهم

قالوا لأهمهم بولي على النار

هو (جرير - الأخطل - الفرزدق)

٣- قول الأخطل :

ما زال فينا رباط الخيل معلمة

وفي كليب رباط اللؤم والعار

يصنف في (فن الفخر - فن الهجاء - فن المديح).

الفصل الخامس

النشر في العصر الأموي

الفصل الخامس النثر في العصر الأموي

أ. ازدهار فن الخطابة

ازدهر النثر الأدبي وبخاصة الخطابة في العصر الأموي ازدهاراً كبيراً ، وذلك لعوامل عديدة أدت إلى هذا الازدهار ، نذكر منها:

- ١- أن دولة بني أمية كانت دولة عربية أعرابية ، وكان خلفاؤها وأمرؤها وقوادها معتزين بثقافتهم العربية الإسلامية ، يعرفون للعربية مكانها ، وينفرون من الخطأ أو اللحن فيها نفارهم من الضين ، وقد عرف عدد كبير من سياسي هذا العصر بقوته وتميزه في ميدان الخطابة وعلى رأسهم الحجاج بن يوسف الثقفي ، وزياد ابن أبيه ، وخالد بن عبد الله القسري ، وغيرهم .
- ٢- كان للصراع المحتدم بين الأحزاب السياسية من الأمويين ، والشيعية ، والخوارج ، والزييريين ، أثر بالغ في إذكاء جذوة الخطابة والتفنين في القول في هذا العصر ، فإلى جانب خطباء الأمويين كان لكل حزب خطباؤه الذين يدفعون عنه ، ويفندون حجج وآراء خصومه.

وكان حزب الخوارج أكثر الأحزاب السياسة المناوئة لبني أمية غني بالخطباء المفوهين ، من أمثال أبي حمزة الشاري ، وقطرى ابن الفجاءة ، وعمران بن حطان ، ونافع بن الأزرق، وحيان بن ظبيان السلمي ، ظبيان السلمي ، والمستورد بن علقمة ، وعبيدة بن هلال اليشكري ، وزيد بن جندب الإيادي، وغيرهم .

ويرجع ذلك إلى أن الخوارج كانوا شديدي الحماسة لعقيدتهم ، ولم يدعوا لها سرًا كما دعا الشيعة في غالب أمرهم ، إنما دعوا لها جهارًا ، شاهرين سيوفهم في وجوه بني أمية وولاتهم (١).

٣- أدت كثرة الفتوحات الإسلامية ، واتساع الأمصار ، وكثرة الولاة والقواد في هذا العصر إلى فتح مجال أوسع وأرحب أمام الخطابة والخطباء .

٤- اتساع مجال القول وإعطاء الخطباء حقهم من الإكرام والتقدير ، فإلى جانب خطباء السياسة كانت خطابة المحافل والوفود تحظى باهتمام بالغ ، فقد فتح معاوية بن أبي سفيان

(١) انظر العصر الإسلامي د/ شوقي ضيف ص ٤١٠

بابه على مصراعيه أمام الوفود بشعرائها وخطبائها ، وأجزل العطاء لهؤلاء وأولئك .

وإلى جانب خطباء السياسة وخطباء المحافل والوفود كان لخطباء الوعظ والقصص مكانة رفيعة ، ويأتي على رأس وعاظ هذا العصر الحسن البصري ، وفيه يقول الجاحظ : وأما الخطب الدينية فإننا لا نعرف أحدا يتقدم الحسن البصري فيها(١).

ومن خطباء الوعظ المعدودين في هذا العصر واصل بن عطاء رأس المعتزلة ، وعبد الله بن شداد ، والفضل بن عيسى الرقاش ، وغيلان الدمشقي ، وخالد بن صفوان ، وشبيب بن شيبه التميمي.

* * *

ب – تنوع ألوان النثر في العصر الأموي :

وقد تنوعت ألوان النثر الفني في هذا العصر من الخطابة إلى الكتابة الديوانية ، وكتابة الرسائل ، والوصايا ، ومقامات الزهاد ، فعن الكتابة الديوانية يقول د/ شوقي ضيف : "

(١) البيان والتبيين ج ١ ص ٣٥٤

ونحن لا نصل إلى ديوان هشام بن عبد الملك (١٠٥-
١٢٤هـ) حتى نحس أنه كان مدرسة كبيرة ، وهي مدرسة رقي
فيها النثر الفني لهذا العصر إلى أبعد غاية كانت تنتظره ، إذ
كان يتولى ديوان الرسائل سالم مولة هشام ، وأخذ يخرج غير
كاتب ، وقد اشتهر له تلميذان أحدهما من بنيه هو ابنه عبد
الله ، والثاني من غير بنيه ، هو صهره وختنه عبد الحميد" (١).

وعن مقامات الزهاد في العصر الأموي يقول د/ علي علي
صبح: "وتعد مقامات الزهاد من الأنواع الجديدة في النثر
الأدبي التي ابتكرها الأدباء الزهاد في العصر الأموي ،
فاكتملت أركانها وعناصرها على أيديهم ، واستمدت أصولها
وروافدها وقيمها من الكتاب والسنة وأدب الصحابة ، ومن
قصص السابقين التي تهدف إلى موعظة أو عبرة وتزينت
بالآيات الكريمة ، والأحاديث الشريفة ، وأقوال الصحابة
(رضي الله عنهم) والحكماء ، والقصص القرآني ، وقصص
الملوك ، والتنفير من الإقبال على الدنيا والإسراف في متاعها

(١) العصر الإسلامي د / شوقي ضيف ص ٤٧ ، وعبد الحميد هذا هو عبد الحميد
بن يحيى بن سعيد ، المعروف بعبد الحميد الكاتب ، ويقولون "فتحت الكتابة بعبد
الحميد وختمت بابن العميد"

الذاهب ، بل التزود منها للآخرة (١) ".

* * *

ج - نماذج النثر في العصر الأموي :

١- خطبة لعمر بن عبد العزيز وهي آخر خطبة خطبها :

حمد الله وأثنى عليه ثم قال :

أيها الناس : إنكم لم تخلقوا عبثاً ولم تخلقوا سدى ، وإن
لكم معاداً يحكم الله بينكم فيه ، فخاب وخسر من خرج من
رحمة الله التي وسعت كل شيء ، وحُرم جنة عرضها السموات
والأرض ، واعلموا أن الأمان غداً لمن خاف اليوم ، وباع قليلاً
بكثير وفانياً بباقي - حتى يرد على خير الوارثين ، ثم إنكم في
كل يوم تشيعون غادياً ورائحاً إلى الله قد قضى نجه وبلغ
أجله ، ثم تغيّبونه في صدع (٢) من الأرض ، ثم تدعونه غير
موسد ولا ممهد ، قد خلج الأسباب ، وفارق الأحباب ، وواجه
الحساب ، غنياً عما ترك ، فقيراً إلى ما قدم ، وإيم الله إني
لأقول لكم هذه المقالة وما أعلم عند أحد منكم أكثر مما

(١) الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق أ.د/ علي علي صبح ج ٢ ص ١٣٦ ط
القاهرة ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨ م .
(٢) الصدع بفتح فسكون : الشق .

عندي ، فاستغفر الله لي ولكم ، وما تبلغنا حاجة يتسع لها ما
عندنا إلا سدناها ، ولا أحد منكم إلا وددت أن يده مع يدي
ولحمتي الذين يلونني حتى يستوي عيشنا وعيشكم ، وأيم الله
إنني لو أردت غير هذا من عيش أو غضارة (١) لكان اللسان به
ناطقاً ذلولاً عالماً بأسبابه ، ولكنه مضى من الله كتاب ناطق
وسنة عادلة ، دل فيها على طاعته ، ونهى عن معصيته ، ثم بكى
فتلقى دموع عينيه بردائه ونزل ، فلم يعد بعدها على تلك
العواد حتى قبضه الله تعالى" (٢).

٢- من خطبة جامعة للحسن البصري :

قال بعد حمد الله والثناء عليه :

"يا بن آدم بع دنياك بآخرتك تربحهما جميعاً ، ولا تبع آخرتك
بدنياك فتخسرهما جميعاً ، يا بن آدم إذا رأيت الناس في الخير
فنافسهم فيه ، وإذا رأيتهم في الشر فلا تغبطهم عليه ، الثواء (٣)
هنا قليل ، والبقاء هناك طويل ، أمتكم آخر الأمم وأنتم آخر

(١) اللحمة بضم فسكون : القرابة .

(٢) الغضارة بفتح العين : النعمة والسعة .

(٣) الثواء بالفتح والمدك الإقامة .

أمتكم ، وقد أسرع بخياركم ، فماذا تنتظرون ؟ هيهات هيهات ،
ذهبت الدنيا بحاليها ، وبقيت الأعمال قلائد في أعناق بني
آدم ، فيالها من موعظة لو وافقت من القلوب حياة أما إنه والله
لا أمة بعد أمتكم ، ولا نبي بعد نبيكم ، ولا كتاب بعد كتابكم ،
أنتم تسوقون الناس والساعة تسوقكم ، وإنما ينتظر بأولكم أن
يلحقه آخركم(١) ."

٣- رسالة لعبد الحميد الكاتب ، وهي التي بعث بها إلى
أهله وهو منهزم مع مروان بن محمد آخر خلفاء بني
أمية ، وفيها يقول :

"أما بعد ، فإن الله تعالى ، جعل الدنيا محفوفة بالكره والسرور
وجعل فيها أقساماً مختلفة بين أهلها ، فمن درت له بحلاوتها
وساعده الحظ فيها ، سكن إليها ، ورضي بها ، وأقام عليها ،
ومن قرصته بأظفارها ، وعضته بأنيابها ، قلاها نافرأ عنها ، وذمها
ساخطاً عليها ، وشكاها مستزيداً لها ؛ وقد كانت أذقتنا
أفاويق(٢) استحليناها ، ثم جمحت بنا نافرة ، ورمحتنا مولية ،

(١) الدين الخالص ج ٤ ص ٢٥٧ .

(٢) الفيقة بالكسر : اسم اللبن يجتمع في الضرع بين الحلبتين .

فملح عذبتها ، وخشن لينها ، فأبعدتنا عن الأوطان ، وفرقتنا عن
الإخوان ، فالدار نازحة(١) ، والطير بارحة(٢) ، وقد كتبت
والأيام تزيدنا منكم بعداً ، وإليكم صباباً ووجداً ، فإن تتم البلية
إلى أقصى مدتها يكن آخر العهد بكم وبنا ، وإن يلحقنا ظفر
جرح من أظفار من يليكم نرجع إليكم بذل الإِسار(٣) ، والذل
شر جار ، نسأل الله الذي يعز من يشاء ، ويذل من يشاء ، أن
يهب لنا ولكم ألفة جامعة في دار آمنة ، تجمع سلامة الأديان
والأبدان ، فإنه رب العالمين وأرحم الراحمين(٤) .

(١) نازحة : بعيدة .

(٢) البارح من الطير والوحش : ما هو من يمينك إلى يسارك والعرب تتطير به
لأنه لا يمكن أن ترميه حتى تنحرف والسائح : ما هو من يسارك إلى يمينك
والعرب تتيمين به لأنه أمكن للرمي والصيد .

(٣) الإِسار : القيد الذي يشد به .

(٤) جمهرة رسائل العرب ج ٢ ص ٨٦ ، ٨٧ ، وروائع من الأدب العربي د/
هاشم مناع ص ٢٠٦ .

اسئلة الفصل الخامس

أولاً : الأسئلة المقالية

س ١ : تحدث بالتفصيل عن أهم عوامل ازدهار الخطابة في العصر الأموي .

س ٢ : اذكر ألوان النثر الفني في العصر الأموي.

س ٣ : تناول نموذجاً من نماذج الخطابة في العصر الأموي مع التعليق عليه .

ثانياً : الصواب والخطأ : بين الصواب من الخطأ فيما يأتي مع تصويب الخطأ :

١- كانت الخطابة ضعيفة في العصر الأموي ()

٢- أدت كثرة الفتوحات في العصر الأموي إلى ضعف الخطابة فيه ()

٣- لم يجد الخطباء في العصر الأموي التكريم اللائق والتقدير من الخلفاء والأمراء ()

ثالثاً : الاختيار من متعدد

اختر الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يأتي :

١- من خطباء الخوارج المفوهين (زياد بن أمية ، قطرى بن الفجاءة ، خالد القسري)

٢- أشهر كتاب الرسائل في العصر الأموي هو (عبد الحميد الكاتب ، الجاحظ ، ابن المقفع)

قائل هذه العبارة (أيها الناس إنكم لم تخلقوا عبثاً ، ولم تخلقوا سدى ، وإن لكم معاداً يحكم الله بينكم فيه) هو : (عمر بن عبد العزيز ، الحسن البصري ، واصل بن عطاء).

أهم المصادر والمراجع

- ١- أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ د/ ابراهيم شعوط
ط بيروت .
- ٢- اتجاهات الشعر الأموي د/ صلاح الدين الهادي مطبعة
المدني ١٩٨٦ م .
- ٣- اتجاهات النقد الأدبي العربي د/ محمد السعدي
فرهود ط دار
٤- الطباعة المحمدية ١٩٨٠ م .
- ٥- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق د/ علي علي
صبح طبعة القاهرة ١٩٩٨ م .
- ٦- الأدب الأموي د/ ابراهيم علي أبو الخشب ط الهيئة
المصرية العامة للكتاب .
- ٧- أدب السياسة في العصر الأموي د/ أحمد الحوفي ط
دار نهضة مصر ١٩٥٩ م .
- ٨- الإمامة والسياسة لابن قتيبة مطبعة القاهرة د . ت .
- ٩- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني تحقيق إبراهيم
الإبياري ط مؤسسة الشعب .
- ١٠- تاريخ الأدب العربي أحمد حسن الزيات ط دار
الكتاب العربي بيروت ١٩٧٤ م .
- ١١- تاريخ الأمم الإسلامية للشيخ الخضري ط المكتبة

- التجارية ١٩٢٦ م .
- ١٢- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني أ /
أحمد الشايب ط النهضة المصرية .
- ١٣- التطور والتجديد في الشعر الأموي د / شوقي ضيف
ط دار المعارف .
- ١٤- جمهرة أشعار العربي لأبي زيد محمد القرشي
تحقيق محمد علي البجاوي ط نهضة مصر ١٩٦٧ م .
- ١٥- تاريخ أدب اللغة العربية جورج زيدان ط دار
المعارف .
- ١٦- حديث الأربعاء د / طه حسين ط دار المعارف .
- ١٧- ديوان جرير ط بيروت ١٩٦٠ م .
- ١٨- ديوان جميل بثينة دار بيروت ١٩٦٦ م .
- ١٩- ديوان الفرزدق ط المكتبة الأهلية ببيروت .
- ٢٠- ديوان كثير عزة ط دار صادر بيروت ١٩٦٦ م .
- ٢١- ديوان المعاني لأبي هلال العسكري تحقيق أحمد
حسن بسياج ط دار الكتب العلمية بيروت
- ٢٢- الشعر والشعراء لابن قتيبة تحقيق أحمد شاکر ط
دار التراث العربي .
- ٢٣- الشعر وطوابعه الشعبية على مر العصور د / شوقي
ضيف ط دار المعارف .

- ٢٤- الشعر والغناء في مكة والمدينة في عصر بني أمية
د/ شوقي ضيف ط دار المعارف .
- ٢٥- الشعراء السود د/ عبده بدوي بالهيئة المصرية
العامة للكتاب ١٩٨٨ م .
- ٢٦- العصر الإسلامي د / شوقي ضيف ط دار المعارف .
- ٢٧- العشاق الثلاثة د / ذكي مبارك .
- ٢٨- الغزل د/ سامي الدهان (سلسلة فنون الأدب
العربي) ط دار المعارف ١٩٨١ م .
- ٢٩- طبقات فحول الشعر لابن سلام الجمحي تحقيق
محمود شاكر مطبعة المدني .
- ٣٠- فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر
العسقلاني ط دار الفكر .
- ٣١- الفتنة الكبرى د/ طه حسين ط دار المعارف
١٩٦٦ م .
- ٣٢- فجر الإسلام أ/ أحمد أمين ط النهضة المصرية
١٩٦٤ م .
- ٣٣- الفرق الإسلامية في الشعر الأموي د/ نعمان
القاضي ط دار المعارف .
- ٣٤- العواصم من القواصم لابن العربي ط ١٣٧١ م .
- ٣٥- الكامل لابن الأثير ط دار صادر بيروت ١٩٧٩ م .

- ٣٦- محاضرات في تاريخ العالم الإسلامي د/ محمد الطيب النجار مطبعة دياب ١٩٨٠ م .
- ٣٧- محاضرات في النقد الأدبي د/ محمد عرفة المغربي .
- ٣٨- مجالس الأدب والغناء في العصر الأموي د/ محمد عرفة المغربي ط دار الطباعة المحمدية .
- ٣٩- مروج الذهب للمسعودي تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ط دار الفكر .
- ٤٠- المقاييس البلاغية عند الجاحظ د/ فوزي السيد عبد ربه ط دار الثقافة والنشر ١٩٨٣ م .
- ٤١- الملل والنحل للشهرستاني ط دار المعرفة بيروت .
- ٤٢- نقد الشعر قدامة بن جعفر تحقيق د/ محمد عبد المنعم خفاجي ط دار عطوة ١٩٨٠ م .
- ٤٣- العمدة في محاسن الشعر ونقده لابن رشيق القيرواني تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ط دار الجيل بيروت .
- ٤٤- الأدب الإسلامي بين النظرية والتطبيق د/ علي علي صبح طبعة القاهرة ١٩٩٨ م .